الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: 171735096644

العلاقات السياسية بين الخلافة الأموية في الأندلس والممالك الإسبانية في الشمال والدولة العبيدية في المغرب

عهد عبد الرحمان الناصر أنموذجا (300- 350هـ/913- 961م)

مذكرة ماستر ل.م.د.

في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي

من إعداد الطالب: خالد زيام

نوقشت بتاريخ: 2022/06/21، أمام اللجنة المكونة من:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	عبد الرحمان نويقة	أستاذ محاضر	المسيلة	رئيسا
2	مفتاح خلفات	أستاذ محاضر	المسيلة	مشرفا ومقررا
3	عامر خير	أستاذ محاضر	المسيلة	ممتحنا

الإهــداء:

أهدي جهدي وعملي هذا المتواضع إلى من أضاءت لنا درب الحياة، بنور الأخلاق والتربية الفاضلة.. إلى أمي "فطومة كمال"

إلى صاحب القلب الكبير، والصبر الطويل، إلى الذي لم يبخل علينا بنصيحة أو تشجيع.. إلى أبي "علي زيام"

إلى إخوتي.. ثامر وأمين ورميسة ومروة

إلى إخوتي الذين لم تنجبهم أمي.. حسن ويحيى ومحمد والصالح وعيسى والقائمة طويلة..

إلى أصدقائي وزملائي بالجامعة.. كل باسمه

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد.. أهدي لكم هذا العمل

الشكر والعرفان:

من لم يشكر الناس لم يشكر الله..

من هذا المنطلق؛ أتقدم بخالص شكري وعرفاني إلى كل من علمني حرفا في جميع الأطوار والمستويات التعليمية

كما أخص بشكري الأستاذ المشرف الدكتور "مفتاح خلفات" الذي لم يبخل عليّ بنصائحه السديدة والقيمة..

وأتقدم بكل كلمات التقدير والاحترام لكل من قدم لي يد المساعدة، وعلى رأسهم الزملاء؛ طارق ورزيقة وقمر

كما أتقدم بعبارات الشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة

مقدمـة

1- التعريف بالموضوع:

يكتسي تاريخ الأندلس أهمية كبيرة في مسار حركة التاريخ الإسلامي في العصر الوسيط، كونه يتميز بصفحات مشرقة وأحداث بارزة وهامة، وتعتبر دولة الإسلام في الأندلس وقت حكم أمراء بني أمية لها من أهم الدول في بلاد الغرب الإسلامي، حيث كان لها ارتباط وثيق بكل القوى السياسية المحيطة، فكانت لها علاقات كبيرة في كل المجالات، خاصة منها السياسية، ويعتبر موضوع العلاقات السياسية خلال العصور الوسطى من بين أهم المواضيع التي حظيت –ولا تزال– بالاهتمام الواسع من طرف المؤرخين والباحثين، من هنا تكمن أهمية موضوعي.

2- أهمية الموضوع وإشكالياته:

ومن منطلق هذه الأهمية اخترت موضوع: "العلاقات السياسية بين الدولة الأموية بالأندلس مع الممالك النصرانية في الشمال والدولة العبيدية بالمغرب.. عهد عبد الرحمان الناصر أنموذجا (300- 350هـ/913- 961م)"، ولم يكن اختياري لهذا الموضوع وليد الصدفة أو أمرا بديهيا بل كان راجعا إلى جملة من العوامل دفعتني إليه من أهمها:

- **أسباب ذاتية:** تمثلت في الفضول والميول الشخصي قصد التعرف على أحوال الأندلس أواخر عهد الإمارة وعهد الخلافة، وطبيعة علاقات الأندلس الداخلية والخارجية، ولأنني رأيت هذا الموضوع من أهم الموضوعات الجديرة بالبحث والدراسة، كما اخترت عبد الرحمان الناصر أنموذجا لإعجابي الكبير بهذه الشخصية، والذي تمكن بفضل قوته وحنكته من الحفاظ على الوحدة الجغرافية للدولة في ذلك القطر النائي من العالم الإسلامي.

- **أسباب موضوعية:** محاولة دراسة هذه المرحلة من التاريخ الاسلامي وإعطاء تفسيرات وتحليل لمختلف الاستراتيجيات التي اتبعها عبد الرحمان الناصر في تعامله مع نصارى الشمال والعبيديين، كما تعتبر هذه الفترة حبلى بالتحولات السياسية والثقافية والاجتماعية ونحو ذلك من الأحداث والتطورات الداخلية والخارجية.

الإشكالية: حاولت هذه الدراسة أن تنظر في طبيعة العلاقات بين أموي الأندلس مع الممالك النصرانية من جهة والدولة العبيدية بالمغرب من جهة أخرى، لاسيما أنها أثارت الكثير من الجدل في الكثير من البحوث التاريخية، الأمر الذي يدفعنا إلى طرح مجموعة من التساؤلات:

- ما طبيعة العلاقات التي ربطت بين الممالك الإسبانية والدولة الأموية من جهة، وبين الدولة العبيدية والأمويين من جهة أخرى؟

ومن خلالها سأحاول الإجابة على جملة من التساؤلات الفرعية التي تراود كل باحث في هذا الشأن، وهي:

- ماهي أسباب الصدام العسكري بين الدولة الأموية والممالك النصرانية في الشمال الأندلسي؟ وهل كان الصراع نتيجة أطماع توسعية؟ أم صراع حقد صليبي على الإسلام؟ أم الرغبة في إنهاء الوجود العربي الإسلامي؟
- ما طبيعة العلاقات من الدولة الأموية في الأندلس والعبيديين بالمغرب؟ هل كانت العلاقات بمجملها علاقات عدائية؟ أم تخللتها فترات سلم؟ ما هي مبررات حالة العداء والصدام العسكري بين الأمويين والفاطميين؟ هل مرد ذلك إلى منحى مذهبي بين السنة والشيعة؟ أم من أجل السيطرة وبسط النفوذ؟

3- الدراسات السابقة:

عثرت على أبحاث أكاديمية وهي عبارة عن رسائل ماجيستير مطبوعة ومنشورة، ومن بين الدراسات السابقة التي تحصلت عليها ولها علاقة بموضوع دراستي:

- العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب للدكتور عبد العزيز فيلالي، وكذلك دراسة لانتصار محمد صالح الدليمي المعنونة ب التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300-322هـ/912- 976م).

4- المنهج المتبع:

اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي القائم على جمع المادة التاريخية التي تخدم الموضوع، والذي يسعى إلى التعرف على طبيعة العلاقات بين الدولة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية في الشمال، والدولة العبيدية في المغرب.

بالإضافة لاستعانتي بالمنهج التحليلي القائم على الاستنتاج والاستقراء، وذلك بتركيب المعطيات التاريخية التي تسلط الضوء على تاريخ العلاقات السياسية بين الدول التي هي محل الدراسة في هذه المذكرة، فطبيعة الموضوع هي التي فرضت عليّ استعمال هذا المنهج.

5- هيكل الموضوع:

من أجل استيفاء البحث حقه من الدراسة؛ قسمت هذه المذكرة إلى مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة.

المقدمة: وتتضمن عرضا عاما للموضوع، والأسباب التي دفعتني إلى اختيار موضوع البحث، وعرض المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في إنجازه، والمنهج الذي اتبعته للوصول إلى بعض الحقائق.

التمهيد: الذي عنوته بـ "الأوضاع السياسية للأندلس قبل إعلان الخلافة الأموية"؛ حيث تعرضت فيه إلى الأحوال السياسية لبلاد الأندلس قبل إعلان الناصر نفسه خليفة للمسلمين، محاولا ذكر الأسباب التي جعلته يتلقب بهذا اللقب.

الفصل الأول: جاء تحت عنوان: "العلاقات السياسية بين أمويي الأندلس والممالك النصرانية"؛ تناولت فيه العلاقات السياسية في عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر اتجاه الممالك الإسبانية للحقبة (300- 350هـ)، حيث ورد في المبحث الأول؛ العلاقات السياسية مع مملكة ليون، ثم ورد في المبحث الثاني؛ العلاقات السياسية مع مملكتي قشتالة ونافار.

الفصل الثاني: حمل عنوان: "العلاقات السياسية بين الأندلس الأموية والدولة العبيدية"؛ تناولت فيه علاقة الأمويين بالأندلس مع العبيديين بالمغرب، وأشرت في هذا الفصل إلى النشاط الدعائي والجوسسة بين الخلافتين، والإجراءات التي اتخذها الناصر لمجابهة هذا الخطر، ثم تحدثت عن الصراع العسكري بين الأمويين والفواطم من أجل مناطق الثغور وبسط النفوذ.

الخاتمة: خصصتها لمجمل النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

6- نقد المصادر والمراجع:

ولتعزيز دراستي هذه والإلمام بجوانبها المختلفة اعتمدت في إنجاز موضوعي على مجموعة من المصادر والمراجع. ولعل أهمها

المصادر:

- "ديوان العبر والمبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" لعبد الرحمان بن خلدون (ت 808هـ/1306م)، حيث يعتبر كمصدر مهم في تاريخ الغرب الإسلامي، وهو مكون من سبعة أجزاء اعتمدت فيه على الجزء الرابع، فقد اهتم هذا الجزء بالحديث عن أحوال الأندلس، إضافة إلى هذا أن صاحبه قدم لنا معلومات هامة عن الأحداث السياسية التي وقعت زمن الخليفة عبد الرحمان الناصر، حيث غطى مجمل فصول البحث.
- وكذلك كتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" لصاحبه محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ/1603م)، وهو عبارة قسمين مكون من سبعة أجزاء، القسم الأول للحديث عن الأندلس من الفتح حتى السقوط، وقسم ثاني للحديث عن لسان الدين بن الخطيب، اعتمدت فيه أنا على جزئه الأول، والذي قدم لنا معلومات دسمة حول عبد الرحمان الناصر، وعلاقاته السياسية، سواء الداخلية أو الخارجية، وكان اعتمادي عليه بدرجات متفاوتة في فصلي الدراسة.
- وكتاب "المقتبس من أنباء أهل الأندلس" لصاحبه ابن حيان القرطبي، وقد اعتمدت على القطعة التي قام بتحقيقها "شالميتا"، وهي خاصة بعهد عبد الرحمان الناصر، وقد أمدتني هذه القطعة بمعلومات غاية في الأهمية في الفترة الممتدة من سنة (300- 330هـ/ 913- 942م).
- وكذلك كتاب 'البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب' لصاحبه ابن عذارى المراكشي (ت بعد 712هـ/1313م)، فهو مصدر مهم في تاريخ المغرب والأندلس، وهو مكون من أربعة أجزاء، واعتمدت بصفة خاصة على

جزئه الأول والثاني الذي يعالج فترة موضوع بحثي، كما كان اعتمادي عليه بشكل كبير في كافة فصول الدراسة.

- وكتاب 'أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام' لابن الخطيب (ت 886هـ/1364م)، والذي يقع في ثلاثة أجزاء، أفادني الجزء الثاني المسمى بـ "تاريخ إسبانيا الإسلامية"، حيث أورد فيه الممالك الإسبانية وتسلسل أسماء ملوكها، وكان اعتمادنا عليه في الفصل الأول.
- و"الروض المعطار في خبر الأقطار" لمؤلفه محمد الحميري (ت 900هـ/1495م)؛ يعد من المصادر المهمة، حيث استفدت منه في الحصول على كل ما يتعلق بالجغرافية العامة الأندلسية.

المراجع:

- "التشيع في الأندلس" لمحمود علي مكي، والذي تحدث عن نشأة الحزب الشيعي في المشرق وقوة الحزب الأموي في الأندلس، منذ الفتح، ثم إقامة عبد الرحمان الداخل الدولة الأموية في الأندلس، ثم تحدث عن انتقال الثقافة الشيعية إلى الأندلس، وكيف واجه الأمويون هذا الخطر العبيدي.
- "العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف" لرجب عبد الحليم وأكاد أجزم بأنه من أفضل المراجع التي تناولت موضوع العلاقات بين المسلمين والنصارى لذلك أفاد الدراسة كثيرا في فصلها الاول.
- و"كتاب دولة الإسلام في الأندلس" لمؤلفه عبد الله عنان بحيث يحتوي هذا الكتاب على أربعة أجزاء ويتحدث فيها عن بداية الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة وعن نشأة الممالك الإسبانية وعلاقتها ببلاد الأندلس.

- "فجر الأندلس" لصاحبه حسين مؤنس، وهو من المراجع الهامة لاعتماد صاحبه على مصادر عديدة ومتنوعة عربية ومسيحية.

ومصادر ومراجع أخرى لم أأتي على ذكرها خشية الإطالة والاطناب وقد اعتمدتها بدرجات متفاوتة كلما دعت الحاجة.

واجهتني صعوبات جمة كسائر كل باحث، ومن العقبات التي وقفت في طريقي:

- ورود كثير من المواضع القديمة والمندسة بما فيها أسماء مواضع تطلبت جهد للتعرف عليها وربطها بمجرى الأحداث.
- مسألة فرز وتصنيف الأحداث حسب متطلبات الدراسة أمام تداخل الروايات التاريخية المتنوعة.
- المصطلحات والاستعمالات والاطلاقات عند المؤرخين القدماء، مما كان يدفعني في غالب الأحيان إلى إعادة صياغتها.
- كثرة المادة العلمية في بعض الفترات وقلتها في الأخرى.

وبعد حمد لله حمدا كثيرا طيبا أرفع أسمى عبارات التقدير والعرفان لأستاذي المشرف –حفظه الله– الذي تتبع خطوات البحث إلى آخر لمساته النهائية ناصحا وموجها فله مني جزيل الشكر والامتنان. وفي الأخير هذا جهدي واجتهادي فإن وفقت فمن الله تعالى وإن زللت وأخطأت فمن نفسي والشيطان.

مدخل تمهيدي:

الأوضاع السياسية للأندلس قبل إعلان الخلافة الأموية

مع مطلع القرن الرابع الهجري، كانت الدولة الأموية في الأندلس* تلفظ أنفاسها الأخيرة، حيث تجمع المصادر التاريخية في الفترة موضوع البحث أن الدولة الأموية عانت الكثير من المتاعب والأزمات، خاصة حركات التمرد والثورة، في هذه الأوضاع تولى الإمارة الأموية عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله[1]، وذلك بعد وفاة الأمير عبد الله[2] (300هـ/912م)[3].

وكان عمره آنذاك واحدا وعشرون سنة[4]، فقد ظفر بالإمارة دون أعمامه وأعمام أبيه، مع العلم أنهم كانوا أحق منه بالأمارة شرعا، ولكنهم تخلوا عنها له لما يحيط بها من أخطار في ذلك الوقت[5].

وجلس عبد الرحمان للبيعة يوم الخميس غرة شهر ربيع الأول في قاعة مجلس التأمل بقصر قرطبة، وكان أول من بايعه أعمامه وأعمام أبيه، وتلاهم إخوة جده،

---

* للمزيد ينظر الملحق 01، ص61.

[1] هو أمير المؤمنين عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الأوسط، أمه أم ولد رومية من إسبان البشكنس تسمى ماريا. ينظر: مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، تحقيق: عبد القادر بوباية: دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص201؛ وراغب السرجاني: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ط1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011م، ج1، ص191.

[2] هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الأوسط، ولد في ربيع الآخر سنة 229هـ، تولى أمور الدولة وعمره 25 سنة، وقد كانت تموج بالفتن وقد فرقها الشقاق، فلم تزل كلك في ولايته حتى توفي سنة 300هـ. ينظر: علي حسين الشطاط: تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار قباء للنشر، القاهرة، 2001م، ص145.

[3] عبد المجيد النعنعي: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس –التاريخ السياسي–، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص315.

[4] منغري وات: إسبانيا الإسلامية، ترجمة: محمد رضا المصري، ط2، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 1998م، ص53.

[5] علي حسين الشطاط: تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة، ص151.

وتكلم بلسانهم عمه أحمد بن عبد الله فقال: "والله لقد اختارك الله على علم للخاص منا والعام، ولقد كنت أنتظر هذا من نعمة الله علينا، فاسأل الله إزاع الشكر وتمام النعمة وإلهام الحمد"[1].

واستمرت البيعة بضعة أيام، فتتابع الفقهاء والأعيان ورؤساء البيوتات، كما أخرج عبد الرحمان بن محمد الأمناء إلى البلاد لأخذ البيعة، فتتابع الردود لإنجازها من جميع النواحي[2].

ويوم اعتلى الحكم قال أحمد ابن عبد ربه في قصيدة مطلعها:

بدا الهلال جديدا *** والملك غضن جديد

يا نعمة الله زيدي *** إن كان فيك مزيد[3]

وبايعه أهل قرطبة[4] بيعة رضا، ولم يعترض منهم معترض فتمت البيعة واستقامت له الأمور، وأقبل إليه الناس وأعلام القبائل من أقاصي الثغور[5].

تولى الناصر أمور الأندلس وهي تمر بأوضاع متردية ومزرية غذتها الصراعات، حيث تولاها وهي نار تضطرم وجمرة تتوقد شقاقا ونفاقا، وكانت البلاد حينها مضطربة بالمخالفين، مضطرمة بنيران المتغلبين على حد تعبير ابن خلدون[1].

---

[1] محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس –من الفتح إلى بداية عهد الناصر: العصر الثاني–، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ/1997م، ص374.

[2] سامية مصطفى سعد: العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300–399هـ/912–1008م)، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.م، 2000م، ص ص19–20.

[3] ابن محمد بن عبد ربه: العقد الفريد، ط1، تحقيق: عبد المجيد الرعينيد دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 1983م، ج5، ص239.

[4] قاعدة الأندلس وأم مدائنها، ومستقر خلافة الأمويين وبها آثارهم، اشتهر أهلها بصحة المذهب وطيب المكسب، كان بها العلماء والسادة الفضلاء. ينظر: محمد عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، د.ت، ص456.

[5] مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، ص202.

باشر عهده بالتصدي لكل حركات التمرد التي كانت سببا في ضعف الدولة، فكان لا بد على الأمير الجديد أن يتجه إلى تنظيم شؤون البلاد الداخلية والخارجية، وأن يواجه جميع الأخطار التي تتعرض لها الأندلس في الداخل والخارج[2].

فقد كانت سياسته تهدف إلى جعل السلطة المركزية في يده وتوحيد الأندلس، كما كانت عليه أيام أمراء بني أمية الأقوياء، لهذا كان من الضروري عليه أن يلتزم بسياسة تقوم على الترهيب والترغيب أو على الشدة واللين[3].

فأرسل الكتب إلى جميع العمال يطلب الطاعة والاستسلام، فكان أول رد ورد عليه بذلك؛ هو رد سعيد بن سليم عامل أحد حصون منطقة جيان[4].

وأدرك أنه لابد من سحق أي ثورة وزعمائها بالقوة، وذلك للحفاظ على الأمن والاستقرار، ومن منطلق هذه السياسة أرسل حملته الأولى إلى المناطق الثائرة، وتمكنت هذه الحملة من إخضاع الثائر الفتح بن موسى بن ذي النون من زعماء البربر[5].

بعد هذا الإنتصار سعى الأمير الناصر للقضاء على ثورة بن حفصون[6] الذي ظل الحائل الأول دون تحقيق إعادة تكوين وحدة الأمة الأندلسية، لما له من قوة واتباع وجذور وقواعد متينة[7].

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن: خليل شحاتة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج4، ص147.

[2] سامية سعد: العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، ص20.

[3] علي حسين الشطاط: تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة، ص152.

[4] نفسه، ص152.

[5] عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ص375.

[6] أصله من رندة، كان يسكن بقرية طرجالة، نزعم ثورة اعتبرت من أقوى الثورات بالأندلس. ينظر: أبو عبد الله بن عسكر وأبو بكر بن خميس: أعلام مالقة، تقديم وتعليق وتخريج: عبد الله مرابط الترغي، ط1، دار الأمان للنشر والتوزيع، بيروت، 1999م، ص325.

[7] عبد المجيد النعنعي: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، ص320.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان المدد يأتيه من جهة الشمال من دول النصارى، ويأتيه أيضا من الجنوب من الدول العبيدية، هذا فضلا عن إمدادات مدينة إشبيلية التي كان عليها حاكم مسلم من بني الحجاج، لكنه كان متمردا على سلطة قرطبة وكان يملك جيشا مسلما كبيرا[1].

أدرك عبد الرحمان الناصر مدى خطورة هذه الثورة وطموح قائدها، وفي شهر شوال 300هـ الموافق لـ 914م خرج الأمير الأموي على رأس جيش كبير لقتال ابن حفصون وأعوانه، فمني الثائر بهزيمة شنيعة، إلا أنه نجح في الهرب إلى مناطق غربي الأندلس[2].

بعد هذه الهزيمة سارع هذا الثائر إلى مبايعة عبيد الله المهدي[3]، فبعث إليه هذا الأخير بعهده على جميع بلاد الأندلس، وأرسل إليه بالهدايا وكتب إليه بمذهبه في الأذان والصلاة والخطبة وإقامة ذلك في الأندلس، فسارع ابن حفصون إلى أمر سيده[4].

ويبدو أنه أراد من هذه البيعة كسب العبيديين الشيعة للحصول على المدد منهم، ومع ذلك تتابعت حملات الناصر، وتوالت الغزوات حتى ضعف أمره، وتظاهر بالخضوع للأمير عبد الرحمان بن محمد بعد أن رأى قوته، وكانت المفاجأة عندما أرسل عمر بن حفصون عهدا بالاعتراف به والالتزام بالولاء والطاعة، وكان ذلك سنة 303هـ الموافق لسنة 916م[5]، وبذلك تم وضع نهاية للثورة الخطيرة التي دامت قرابة

---

[1] راغب السرجاني: قصة الأندلس، ص199.

[2] عبد المجيد النعيمي: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، ص323.

[3] أبو عبد الله الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وقيل هو الحسين بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ينظر: أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد: أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم، تح: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، د.ط، ص22-23.

[4] مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، ص200-201.

[5] علي حسين الشطاط: تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة، ص154.

نصف قرن، وكادت أن تؤدي إلى زوال الحكم الإسلامي بالأندلس، بحكم قربها من العاصمة قرطبة هذا من جهة، ومن جهة أخرى طموح قائدها لإقامة دولة للمولدين[1] على حساب المسلمين.

إعلان الخلافة:

منذ قيام الدولة الأموية في شبه الجزيرة الإيبيرية ما تجرأ أحد من الأمويين على حمل ألقاب الخلافة مكتفين بلقب الإمارة*، وذلك احتراما لوحدة المسلمين، ومهابة لمنصب الخلافة رغم عدائهم الشديد لبني العباس[2]، واكتفوا بلقب أبناء الخلفاء أو الأمراء، ذلك أن مفهوم الخلافة عند المسلمين في ذلك العصر أنها وحدة لا تتجزأ، وأن الخليفة هو حامي حمى الحرمين والمسيطر على الحجاز[3].

هكذا سار عبد الرحمان الداخل[4] وبنوه من بعده، مكتفين بلقب الإمارة، ولم يتخذوا سمة الخلافة، وبالرغم من أن الدولة الأموية قد استطاعت أن تستعيد مجدها السالف في عهد الحكم بن هشام وولده عبد الرحمان الأوسط، فإن أمراء بني أمية لم يفكروا في الإقدام على منافسة بني العباس في ألقاب الخلافة، ذلك أنهم كانوا يرون كما أسلفنا سابقا أن الخلافة تكون لمن يملك الحرمين[5].

---

[1] طبقة نشأت في الأندلس من زواج المسلمين بالإسبانيات، ومع مرور الزمن أصبحت هذه الطبقة تشكل الغالبية العظمى من سكان الأندلس. ينظر: عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984م، ص143.

* ينظر الملحق رقم02، ص62.

[2] عبد المجيد النعيمي: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، ص351.

[3] عصام الدين الفقي: تاريخ المغرب والأندلس، ص136.

[4] هو عبد الإمام عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بم عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أمه تسمى راح من سبي زناتة، كنية أبو المطرف، مولده بدير حنين من دمشق سنة 112هـ. ينظر: مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، ص159.

[5] عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ص429.

وعندما تلاشى أمر الخلافة بالمشرق واستبد موالي الترك على بني العباس[1]، دهب بالكثير من مهابة كرسي الخلافة وقدسيته، مما أخذ يطمع الآخرين فيه، ومنذ ذلك الوقت ما عاد الخليفة العباسي في بغداد يقدر أن يجسد وحدة العالم الإسلامي، وفي نفس الوقت قيام الفاطميين بإعلان الخلافة الشيعية بالمغرب، خاصة أنهم قد فرضوا أنفسهم خلفاء للمسلمين دون سواهم، وهنا تسمى عبد الرحمان بأمير المؤمنين، وتلقب بالناصر لدين الله[2]، وقد عهد إلى القاضي أحمد بن بقي بن مخلد بن يزيد[3] بالدعاء له في خطبة الجمعة في المسجد الجامع بقرطبة مستهل ذي الحجة سنة 316هـ الموافق لسنة 928م[4]، وأرسل بذلك الكتب إلى مختلف الأقطار، ومن هنا بدأ عصر جديد في الأندلس هو عهد الخلافة الأموية، وذلك ابتداء من عام 316هـ/928م إلى غاية سنة 400هـ/1010م.

تجدر الإشارة إلى أن أهل السنة أجازوا تعدد الأئمة وقبلوا فكرة وجود إمامين في وقت واحد ويأخذ هذا الأمر منحى واقعيا في ظل وجود خلافتين إلى جانب الخلافة العباسية –الأموية في الأندلس والفاطمية في مصر، التي لا يعترف بها أهل السنة–[5]، وقد ذكر النويري" اتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يعقد لخليفتين في وقت واحد وقد

---

[1] ابن خلدون: العبر، ج4، ص176.

[2] عبد المجيد النعيمي: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، ص355.

[3] أحمد بن بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي الأندلسي: قاض، كان في شبابه من مستشاري الأمير عبد الله بن محمد الأُمَوي (صاحب الأندلس) وولي قضاء قرطبة سنة 314 هـ واستمر إلى أن توفي. وكان خطيبا بليغا، أنيس المجلس، كثير الرّفق في أحكامه، جاءه رجل فقال: إن بعض رجال أمير المؤمنين ذكرك في مجلسه بلين الجانب والتطويل في الاحام، فقال: أعوذ بالله من لين يؤدي إلى ضعف، ومن شدة تبلغ إلى عنف. أخباره كثيرة. ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، د.م، 2002، ج1، ص104.

[4] عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط2، دار الفجر، القاهرة، 1999م، ص157.

[5] أبو منصور عبد القاهر بن الطاهر البغدادي: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم –عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها–، دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، د.م، د.ت، ج1، ص350.

يكون هناك سبب مانع من الاتحاد على إمام واحد يقتضي هذا السبب التعدد، ففي هذه الحالة يجوز التعدد، كما ذكر إمام الحرمين الجويني أهم هذه الأسباب في قوله: "منها اتساع الخطة وانسحاب الإسلام على أقطار متباينة وقد يقع قوم من الناس نبذة من الدنيا لا ينتهي إليهم نظر الإمام وقد يتولج خط من ديار الكفر بين خطة الإسلام وينقطع بسبب ذلك نظر الإمام عن الذين وراءه من المسلمين" ..... إلى أن قال: "فإذا اتفق ما ذكرنا فقد صار صائرون عند ذلك إلى تجويز نصب إمام في القطر الذي لا يبلغه أثر الامام"[1].

[1] عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي: الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، ط2، دار طيبة د.م، 1408هـ، ص304.

الفصل الأول:

العلاقات السياسية بين أمويي الأندلس والممالك النصرانية (300- 350هـ/913- 961م)

أولا: العلاقات السياسية مع مملكة ليون

ثانيا: العلاقات السياسية مع مملكتي قشتالة ونفار

يتوجب قبل الحديث عن العلاقة بين الأندلس الإسلامية ودول الجوار من الممالك النصرانية في عهد عبد الرحمان الناصر أن نوضح الظروف التي نشأت فيها هذه الممالك –مملكة ليون ومملكة نبرة ومملكة قشتالة–.

ليس هناك أصل أبسط من مملكة ليون، ففي القرن الثامن الميلادي كانت لا تزيد عن كورة يدين أهلها بالطاعة للمسلمين، وحدث أن هرب (300) رجل من سكانها تحت قيادة الزعيم بلاي، واعتصموا بالجبال الشاهقة الواقعة شرقي أشتوريش*، وأقاموا في كهف "كوفا دانيا"، وبهزيمتهم استطاعوا أن يفرضوا أنفسهم في الشمال، وكونوا مملكة من أقوى الممالك التي كانت لها اليد الطولى في سقوط الأندلس[1].

وفي أوائل القرن التاسع الميلادي بدأ ظهور إمارة نبرة** وحاضرتها بنبلونة، حيث كانت إمارة ضعيفة الشأن صغيرة المساحة، وفي القرن التالي؛ أضحت منافسا قويا لليون، خاصة بعد اتحادها مع كونية أرغونة[2].

في حين ظهرت مملكة أخرى في القرن التاسع الميلادي؛ وهي مملكة قشتالة كانت تسمى "كاستيا" من مملكة ليون، سميت هكذا نسبة لمجموعة من القلاع التي شيدت في المنطقة، ومملكة قشتالة هي إحدى أجزاء مملكة ليون في الشمال الغربي

* أنظر الملحق رقم 03، ص63.

[1] رينهارت دوزي: المسلمون في الأندلس، ترجمة وتعليق: حسن حبشي، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1932م، ج2، ص14.

** أنظر الملحق رقم (04)، ص64.

[2] عبادة كحيلة: تاريخ النصارى في الأندلس، ط1، منشورات جامعة القاهرة، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، د.م، 1414هـ/1993م، ص57.

لشبه الجزيرة الإسبانية، وقد حدث في مملكة ليون حرب أهلية سنة (970م)، فانقسمت على نفسها إلى قسمين، قسم غربي وهو مملكة ليون نفسها، وقسم شرقي سمي مملكة قشتالة[1].

[1] علي عبد مسلم صيهود وعلي حسن هاشم: المدجنون في مملكتي قشتالة وبلنسية –دراسة في أحوالهم العامة–، مذكرة بكالوريوس في التاريخ، كلية التربية، جامعة القادسية، العراق، 1439هـ/2018، ص8.

أولا: العلاقات مع مملكة ليون

اتسم عهد عبد الرحمان الناصر بسيمات معينة فيما يتعلق بعلاقته مع ممالك النصارى في الشمال مستخدما قوة الدولة في ترويضها وإجبارها على الخضوع وطلب السلام[1]، فقد حاول عبد الرحمان الناصر بداية تسلمه الحكم التفرغ للجبهة الداخلية والتمردات التي شملت عموم البلاد، في حين كانت الممالك النصرانية مستمرة بالضغط على حكومة قرطبة والعمل على إذكاء الفتن في الأندلس والقيام بالأعمال العدوانية على مناطق الثغور الإسلامية[2].

كان يحكم مملكة ليون وقتئذ ألفونسو الثالث، وقد استفادت هذه المملكة مما أصاب المسلمين في الأندلس من الفتن والانقسامات فقد كانت هذه المملكة حينها تهدد الوجود الإسلامي في أرض الأندلس[3].

تميزت العلاقات بين مملكة ليون والدولة الأموية بطابع العداء حيث بدأت المرحلة الأولى في العلاقات بين ليون وعبد الرحمان الناصر بهجوم شنه أردونيو بن ردمير سنة 302هـ/915م على الثغر الجوفي وعاث في جهات ماردة فسادا كما أخذ

---

[1] محمد سهيل طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس (91- 897هـ/710- 1492م)، ط3، دار النفائس، بيروت، 1431هـ/2010م، ص326.

[2] انتصار محمد صالح الديلمي: التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300-322هـ/912- 976م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، الموصل،1426هـ/2005م، ص81.

[3] محمد رجب عبد الحليم: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب المصري، القاهرة- دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت، ص193.

حصن الحنش[1]، الواقع جنوبي ماردة وكان يسكنه برانس كتامة، وكانوا في عدد وافر[2] وعلى أتم استعداد للمقاومة، وكان المقدم عليهم المعروف بابن رشد، فدارت معركة حامية الوطيس بين المسلمين والنصارى قرب الحصن لكن المسلمون هزموا في النهاية وكان فيمن قتل ابن رشد[3]، فأرسل الناصر وزيره أحمد بن عبدة للانتقام من أردونيو فسار في العساكر إلى مملكة ليون وعاث فيها فسادا[4]، وتجدر الإشارة إلى أن المنطقة التي غزاها النصارى وهي منطقة ماردة كانت من المناطق الثائرة على الناصر إلا أنه أراد إنجادهم حتى يأسر قلوب الثوار[5].

وفي سنة 304هـ/917م سير عبد الرحمان الناصر جيشا بقيادة أحمد بن محمد بن أبي عبدة إلى مملكة ليون وانضم إليه الموالي والأجناد وعدد كثير فدخل أراضيهم وغنم وسبى وخرجت جيوش المسلمين من أراضيهم سالمين غانمين[6]، وفي العام الثاني أراد أردونيو الثاني الانتقام لهزائمه فعاث في منطقة طلبية فسادا وأحرق مدنها واستنسف ضياعها فتضرع المسلمون إلى ملكهم الناصر حتى ينقذهم من هذا العدوان الصارخ[7].

استجاب عبد الرحمان الناصر لطلب المسلمين فسير صائفة لأراضي النصارى بقيادة أحمد بن محمد بن أبي عبدة فخرج معه طبقات الناس من المدونين والمطوعين

---

[1] ابن خلدون: العبر، ج4، ص182.

[2] عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ص393.

[3] ابن حيان القرطبي: المقتبس، تحقيق: بيدرو شالميتا وف كورينطي، منشورات المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، كلية الآداب بالرباط، 1979م، ج5، ص122.

[4] ابن خلدون: العبر، ج4، ص172.

[5] عنان: دولة الإسلام، ص393.

[6] ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار المغرب –أخبار الأندلس–، مكتبة صادر، بيروت، ج2، ص253.

[7] عنان: دولة الإسلام، ص394.

فصار في خلق كثير وتمكن من اقتحام بلد قشتالة ونزل حصن فاشتر موريش[1] في 14ربيع الاول 305هـ وجد المسلمون في مقاتلتهم للمشركين[2]، وكاد الجيش الأموي أن يسقط قلعة شنت المنيعة لولا أن أنجدها أردونيو الثاني[3]، فأقبلت جموع النصرانية على المسلمين من جميع الاتجاهات فارتاع ضعفاء الايمان وسارعوا إلى الهرب فانهزم كثير منهم[4]، وثبت القائد أحمد بن محمد وكان حريصا على الشهادة راغبا في طلبها فرزقه الله إياها[5].

وتعقيبا على هذه الواقع يذكر محمد سهيل طقوش أن الجيش الأموي تعرض بخيانة المجندين وعانى من تفكك القوات واختلال نظامه بفعل عد اخلاص البربر والمرتزقة في القتال حيث كان الجيش حريصا على جمع الغنائم أكثر من حرصه على القتال على حد تعبيره[6].

وبعد انتصار أردونيو الثاني ازدادت شجاعته وتحالف مع ملك نافار وعادوا إلى غزوا الأراضي الإسلامية[7]، فاتجهوا إلى مدينة نابرة بالثغر الأقصى وأقاموا فيها ثلاثة أيام، وعاثت النصرانية في ذلك الثغر وأفسدت الزروع، واستولى النصارى على العديد من أراضي المسلمين وفي حصن بلتيرة أحرقوا المسجد الجامع، فكان ذلك مما أثار حفيظة الناصر وعزم على الانتقام منهم[8]، فحشد جيشا ضخما لمقاتلة النصارى بقيادة

---

[1] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص135.

[2] ابن عذارى: البيان، ج2، ص255.

[3] طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، ص329.

[4] ابن عذارى: البيان، ج2، ص256.

[5] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص126.

[6] طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، ص239.

[7] محمد رجب: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص219.

[8] ابن عذارى: البيان، ج2، ص257.

الحاجب بدر بن أحمد وتوافدت إليه حشود المسلمين الثائرين بإخوانهم الذين أصيبوا مع الوزير القائد أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي عبدة[1].

كما كتب الناصر إلى أهل الأطراف والثغور بالخروج مع الحاجب بدر والدخول في معسكره والجد في نكاية أهل الكفر[2].

خرج بدر في جيشه الضخم من قرطبة في محرم سنة 306هـ/918م وبالمقابل احتشد النصارى من كافة الانحاء لرد الغزاة واتجه المسلمون إلى حدود ليون[3]، فاقتحم الحاجب بدر بمجموعة من الفرسان أراضي العدو فوطئ حريمهم وأداخ بلدهم، منتسفا لغلاتهم هادما لمصانعهم حاطما لمعايشهم[4]. ووقعت خلال هذه الحرب معركتان رئيسيتان كان النصر حليف المسلمين فيها وغنموا وسبوا وقتلوا عددا كبيرا من فرسان النصارى وأبطالهم[5]، وبذلك انهزم ملك ليون ونبارة وأرسل احمد إلى الناصر ألف رأس من قتلاهم مع كتاب الفتح الذي قرئ على جميع منابر الأندلس، وبالرغم من الهزيمة الساحقة لم تفت في عضد النصارى فلم يمضي سوى القليل حتى عادوا إلى الاحتشاد والإغارة على أراضي المسلمين، وكثر العبث والسبي في مناطق الحدود[6]، والواقع أن السياسة الإسبانية كانت تستهدف في ذلك الحين احلال الخراب محل العرب المسلمين.

---

[1] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص145.

[2] ابن عذارى: البيان، ج2، ص258.

[3] عنان: دولة الإسلام، ص396.

[4] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص145

[5] محمد عبده حتامله: الأندلس –التاريخ والحضارة والمحنة: دراسة شاملة–، عمان–الأردن، 1421هـ/2000م، ص360.

[6] عنان: دولة الإسلام، ص396.

والقضاء على تفكيرهم[1] بالعودة مجددا إلى الاستيطان فيها وخاصة أن الاسبان كانوا عاجزين عن تزويد منطقة بعيدة كهذه بالطاقات البشرية التي تؤمن استمرارية الدفاع عنها في هذا المحيط[2]، فقصد عبد الرحمان الناصر جهة الشمال في جيش عرمرم واخترق به اراضي الثغر الأوسط من طليطلة حتى مدينة الفرج أو وادي الحجارة[3] ومدينة سالم[4]، ثم زحف إلى وخشمة فهدم حضنها وبلغ قلعة شنت اشتين فاستولى عليها وخربها وغنم ما فيها[5]، ثم سار إلى مدينة قلونية فاجتاح المنطقة كلها وهدم قلونية وخرب دورها وكنائسها ولم يعترض سبيله أحد من النصارى[6].

والملاحظ أن قوات التحالف الليوني النفاري تجنبت الاشتباك مع القوات الأندلسية وذلك باستدراج المسلمين لكن الناصر كان يقضا[7]، وحاربهم بقوة وحمي وطيس المعركة وانهزم المشركون، وفر أزيد من 500 منهم إلى حصن مونش راجين التحصن فيه لكن عبد الرحمان الناصر كان قد عسكر في ساحة الحصن من قبل ثم هاجمهم وأُخذ جميع النصارى أسرى ثم ضربت أعناقهم[8]، وقضى الناصر أربعة أيام يجمع الغنائم والفيئ ثم قفل راجعا إلى قصره في قرطبة وقد استكمل في غزوته هذه تسعين

---

[1] إبراهيم بيضون: الدولة العربية في إسبانية –من الفتح حتى سقوط الخلافة- (92- 422هـ/711- 1031م)، ط3، دار النهضة العربية، بيروت، 1406هـ/1976م، ص214.

[2] نفسه، ص267.

[3] عنان: دولة الإسلام، ص396.

[4] قاعدة الثغر الأوسط من الأندلس، وهي مدينة جليلة، بها قبر المنصور بن أبي عامر، وقد عنها ابن سعيد: ومدينة سالم بالجهة المشهورة بالثغر من شرقي الأندلس، وهي مدينة جليلة. ينظر: أبو الحسن بن سعيد المغربي: الجغرافيا، د.م، د.ت، ص56؛ وعماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفدا: تقويم البلدان، صححه وطبعه: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، د.ت، ص179.

[5] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص160.

[6] عنان: دولة الإسلام، ص396.

[7] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص166.

[8] ابن عذارى: البيان، ج2، ص268.

يوما[1]. كانت هذه الحملة بما حققته من مكاسب عسكرية وتغييرات جغرافية كافية لتجميد التغلغل العسكري الذي كان رائده أردونيو الثاني[2].

بعد هذه الواقعة لم يمض الكثير حتى توفي أردونيو الثاني 318هـ فقامت الحرب الأهلية في ليون بسبب وراثة العرش حتى استقر الأمر ل راميرو الثاني 319-339هـ[3]، وكان هذا الملك من أشجع ملوك النصارى فقد استطاع أن يحرض طليطلة على الثورة ضد الناصر حتى يشغله عن غزو ليون[4]، فسار الناصر إلى طليطلة[5] وضرب حصارا عليها وذلك سنة 319هـ، وعاد إليها الناصر بعد سنة عازما على أن ينزل الضربة القاضية بها وهنا حاول راميرو أن يسعى إلى انجاد المدينة المحصورة واستجاب لنداء أهلها فسار إلى انجادها في بعض قواته واستولى في طريقه على حصن مجريط، ولكن قوات الجيش الأموي استطاعت أن ترده قبل أن يصل إلى طليطلة[6]، فلم يغنوا عنهم فتيلا ولا كشفوا عنهم عذابا ولا جلبوا إليهم إلا خويا وهوانا[7]، فاضطر أن يترك المدينة الثائرة لمصيرها وبذلك فقد الثوار كل أمل في المقاومة فاضطروا في النهاية إلى الإذعان والاستسلام ودخل الناصر طليطلة ظافرا سنة 320هـ/932م من شهر رجب[8].

---

[1] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص168.

[2] بيضون: الدولة العربية في إسبانية، ص267-268.

[3] عنان: دولة الإسلام، ص400.

[4] محمد رجب: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص220.

[5] من كور الأندلس، وهي مركز لجميع بلاد الأندلس، لها أسوار وحصون منيعة، ومعنى طليطلة باللاتيني؛ تولاطو، أي فرح ساكنها. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص293-294.

[6] عنان: دولة الإسلام، ص401.

[7] ابن عذارى: البيان، ج2، ص310.

[8] محمد رجب: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص401.

وفي سنة 322هـ/934م عزم الناصر على دخول بلاد النصارى من جهة مدينة الفرنج ولكنه تراجع عن ذلك عندما علم أن محمد بن هاشم التجيبي صاحب سرقسطة[1] قد تخلف عن اللحق به مما يأكد أنه شق عصى الطاعة، فانعطف الناصر ناحية سرقسطة واستولى على حصونها[2]، ثم قرر اقتحام أقرب بلاد النصارى إليه وهي مملكة نافار غير أن طوطة الوصية على عرشها فاجأته بطلب الصلح وأرسلت إليه[3] تلوذ بطاعته وتسأله السلم والأمان[4].

وبذلك أخضع الناصر الشمال الشرقي ولم يبق أمامه إلا خصمه العنيد ردمير الثاني ملك ليون، فأعد الناصر لغزوه جيشا ضخما بلغ عدده زهاء مائة ألف وعمد بقيادته الى فتاه نجدة الصقلبي[5]، ولأجل هذه المعركة حشد الناصر أهل الأندلس من عرب وبربر[6]، وكتب إليهم يحثهم على الجهاد ويرغبهم فيه وأمر عماله في جميع انحاء الأندلس بأن يحشدوا الناس للجهاد ولو بالقوة، وبذلك تجمعت لدى الناصر جيوش هائلة كان بعضها من مرابطي المغرب، ولكن المشاركين فيها كانوا بين راغب وكاره[7]، ثم سار بهم نحوا جليقية سنة 327هـ/939م، وقد سماها الناصر بغزوة القدر لأنه أراد أن تكون هذه الضربة القاضية لملك ليون[8].

---

[1] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص334.

[2] محمد عبده حتامله: الأندلس، ص361.

[3] انتصار الديلمي: التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس، ص371.

[4] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص335.

[5] محمد رجب: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص270.

[6] هم سكان بلاد المغرب، وكلمة بربر أطلقها العرب في عهدهم على الأمة التي تسكن الساحل الإفريقي لأنهم يتكلمون بلغة غير مفهومة. ينظر: حسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138- 422هـ)، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1994م، ص21-22.

[7] محمد عبده حتامله: الأندلس، ص276.

[8] مؤلف مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب القائمة بينهم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م، ص156.

دارت هذه المعركة بضعة أيام ولكن بلغت ذروتها وتقرر مصيرها في 11 شوال327هـ/939م، عند مدينة شنت مانتش، سميت هذه الغزوة في المصادر التاريخية باسم غزو الخندق وأثناء سير المعركة حدث خلاف بين قادة الجيش من الأندلسيين وصقالبة عبد الرحمان الناصر، ولهذا فعندما شدت قوات ليون على المسلمين في اليوم الأخير للمعركة تراجع بعضهم وولوا الأدبار[1]، وهزم الناصر أقبح هزيمة وأتبعهم العدو أياما يأسرونهم ويقتلونهم في كل محلة فلم يكد ينجوا منهم إلا جمع يسير[2] لأنه قدم الفتى نجدة الصقلبي على كبار ووجوه القادة العرب؛ لذا تخلوا عليه.

وعند رجوع الناصر ألقى القبض على ما يناهز ثلاثة مائة من الفرسان الذين كسروا عصى الطاعة فعاقبهم وأمر بالنداء عليهم "هذا جزاء من غش الاسلام وكاد لأهله وأخل بمصاف الجهاد"[3]، ولم يغزوا الناصر أي غزوة بعد هذه الواقعة[4]، وبقيت هذه السنة المشؤومة عهدا طويلا بالأندلس تسمى بالخندق[5].

غير أن هذه الهزيمة لم تحدث أي تغييرات على الشريط الحدودي مع الإسبان[6]، وسرعان ما أعاد الناصر تنظيم قواته وحالفه الحظ بقيام الحرب الأهلية بين ليون وقشتالة فانتهز الفرصة وأرسل قواته لمهاجمة أراضي ليون واستمرت هذه الهجمات

---

[1] أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن الأبار: الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ج1، ص8.

[2] مؤلف مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص156.

[3] أبو عبد الله محمد المعروف بابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، 1956م، ص37.

[4] ابن خلدون: العبر، ج4، ص184.

[5] ستانلي لين بول: قصة العرب في إسبانيا، ترجمة: علي الجارم بك، كلمات لنشر العربية للترجمة والنشر، القاهرة، 2012م، ص15.

[6] بيضون: الدولة العربية في إسبانية، ص290.

حتى وفاة ردمير سنة 339هـ/951م[1]، واستولى فيها القائد أحمد بن يعلى على ثلاثين حصنا وسبى نحوا من ألف سبية وانصرف آخر رجب من ذات السنة[2].

بعد وفاة الملك المتطرف ردمير سنة 339هـ/951م، شهدت مملكة ليون حرب أهلية أخرى ومرت بأزمة عاصفة نتيجة التنافس الشديد الذي وقع بين ولديه أردونيو وشانجه على وراثة أبيهم[3]، ورأى الناصر أن يدعم في هذا الصراع أردونيو الثالث فأرسل إليه الناصر رسوله محمد بن حسين ومعه شبروط اليهودي وتفاوضا مع أردونيو الثالث وانتهت هذه المفاوضات بقبول شروط الناصر بموجبها تنازل أردونيو الثالث عن بعض الحصون مقابل السلام[4].

بعد وفاة أردونيو الثالث تولى مملكة ليون غرسية بن شانجة وقد رفض تنفيذ المعاهدة التي كانت بن أردون الثالث والناصر ورفض تسليم الحصون المتفق عليها في تلك المعاهدة[5]، فأرسل إليه الناصر حملة سنة 346هـ/958م بقيادة القائد غالب الناصري تمكن فيها من اكتساح غرسية بن شانجة[6].

بعد مدة يسيرة تمكن كونت قشتالة من هزيمة ملك ليون غرسية بن شانجة وعزله وعين مكانه ابن عمه أردون الرابع فمالت النصرانية إلى الملك الجديد[7]، وفر غرسية بن شانجة إلى بلاط جدته الملكة طوطة والتي قررت أن تقف إلى جانب حفيدها مهما

---

[1] محمد رجب: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص225.

[2] ابن عذارى: البيان، ج2، ص325.

[3] بيضون: الدولة العربية في إسبانية، ص290.

[4] ابن عذارى: البيان، ج2، ص230.

[5] محمد رجب: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص226.

[6] ابن عذارى: البيان، ج2، ص331.

[7] أبو العباس القلقشندي: صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1333هـ/1915م، ج5، ص265.

كلفها ذلك من ثمن[1]، فوفدت على الناصر سنة 347هـ/959م ملقية بنفسها في عقد السلم لها ولحفيدها وسألت الناصر أن تعيده إلى الحكم فاحتفل الناصر لقدومهم وعقد الصلح[2]، على أن يتنازلوا عن عشرة حصون وأرسل الناصر قوة إسلامية.

أعادت غرسية بن شانجة إلى عرش مملكته وهرب أردون الرابع إلى أشتوريش[3]، وأرسل غرسية بن شانجة إلى الناصر يشكره على فعلته وبقي ملك ليون الجديد مطيعا للناصر حتى وفاته سنة 350هـ/961م [4].

[1] رينهارت دوزي: المسلمون في الأندلس، ج2، ص52.

[2] أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م، ج1، ص366.

[3] محمد رجب: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص227.

[4] المقري: نفح الطيب، ج1، ص366.

ثانيا: العلاقات السياسية مع مملكتي قشتالة ونبرة

01- العلاقات السياسية مع مملكة نبرة

بدأت هذه المملكة علاقاتها مع الناصر بالعداء والحرب فقد استغل ملك نبرة انشغال عبد الرحمان الناصر بقمع الفتن والاضطرابات الداخلية وقام ملك نبرة شانجة بهجوم خاطف على تطيلة[1]، فقتل خلقا من أهلها وممن جاورها وأسر أميرها عبد الله بن لب ابن موسى القسوي[2]، وكان من أهل البأس والشجاعة والنكاية بالعدو[3]، وتولى مكانه أخوه مطرف بن محمد[4]، الذي لحق أخاه عبدالله المأسور وافتداه بالتنازل عن بعض الحصون لملك نبرة وتوفي عبدالله بتطيلة بعد شهرين من فك أسره بسبب سم أطعمه إياه شانجة في بنبلونة وذلك سنة 303هـ/916م[5].

وفي سنة 305هـ/918م اشترك شانجة مع أردونيو الثاني ملك ليون في الهجوم على مدن الثغر الأعلى[6]، فهجموا على مدينة ناجره وأقاموا عليها ثلاثة أيام وعاثت النصرانية في ذلك الثغر وأفسدت الزروع[7]، ثم تنقلت إلى تطيلة وعبر شانجة ملك نبرة

---

[1] عمر بن أنس العذري: نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالم إلى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1986م، ص31.

[2] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص124.

[3] ابن عذارى: البيان، ج2، ص235.

[4] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص125.

[5] العذري: نصوص عن الأندلس، ص31.

[6] طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، ص334.

[7] ابن عذارى: البيان، ج2، ص257-258.

نهر إبره[1]، وهاجم حصن بلتيرة فحطم ربضه وأحرق مسجده، مما أثار حفيظة الناصر[2] ودفعته إلى إرسال الحملة المعروفة بحملة مطونية في عام 306هـ/919م بقيادة حاجبه بدر بن أحمد وقد سبق وأشرنا إلى مجريات هذه الحملة[3].

لم يكن تطاول نصارى نبرة بهذا الشكل الا استغلالا للظروف الداخلية التي كانت تمر بها الأندلس في ذلك الوقت كما تحالف معهم مولدو الثغر الاعلى من بني الطويل وقد أعطوهم الفرصة لكي يستولوا على حصن منت سثون سنة 307هـ/920م[4]، بعد ذلك بسنة خرج الناصر بنفسه لمقاتلة النصارى في غزوة تعرف بغزوة مويش فاخترق أراضي الثغر الأوسط من طليطلة شمالا وزحف على مدينة أوسمة وأحرقها[5]، ثم رحل عنها في اليوم الثاني إلى قلعة شنت اشتين فاستولى عليها المسلمون وخربوها[6]، ثم انعطف الناصر لنجدة تطيلة التي كانت تتعرض لاعتداءات شانجة وحلفائه، ففصل قسما من جيشه بقيادة محمد بن لب القسوي ففتح حصن قلقرة في حين فتح هو حصن قلهرة[7].

لجأ ملك نبرة في قواته إلى أرنيط[8] "أورنيدوا" الواقع جنوب غربي قلهرة[9]، واستنجد ملك نبرة بأردون ملك ليون الذي هب لنجدته لكنهما هزما معا في سهول جونكيرة

---

[1] نفسه، ص257-258.

[2] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص142.

[3] طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، ص334.

[4] محمد رجب: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص242.

[5] عنان: دولة الإسلام، ص336.

[6] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص162.

[7] طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، ص335.

[8] هي أحد مدن الأندلس، تتميز أراضيها بالخصوبة، فيها قلعة عظيمة منيعة، وهي مطلة على أرض العدو، وبينها وبين تيطلة ثلاثون ميلا، وبينها وبين سرقسطة ثمانون ميلا. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص27.

[9] عنان: دولة الإسلام، ص397.

وقضى المسلمون على مقاتلي حصن مويش[1]، وساروا إلى حصن آخر اتخذه شانجة لمضايقة أهل بقيرة واستولوا عليه واخذ الناصر في تفقد حصون المسلمين على حدود نبرة وزاد في تحصينها وهدم حصون النصارى المجاورة وقفل راجعا إلى قرطبة بعد أن بلغت غزواته 90 يوما[2].

ويذكر ابن عذارى (ت بعد 712هـ/1314م) أن عبد الرحمان الناصر قد أصاب في هذه الغزوة من الخير الكثير واجتمع عند الناس من الأطعمة والخيرات ما عجزوا عن حمله ولم يجدوا لها ثمنا تباع به وكان القمح في العسكر تبذل ستة اقفز بدرهم فلا يوجد من يشتريه فجمعت الأطعمة وأدخلت النار إليها حتى أحرقت من آخرها[3].

بالرغم من هذه الهزيمة القاسية التي نزلت بالنفاريين كالصاعقة إلا أنهم أعادوا حشد الصفوف، ففي سنة 310هـ/323م هاجم ملك نبرة حصن بقيرة[4]، ولم يكن به ذخائر[5]، وحاصر النصارى محمد بن عبدالله القسوي حتى تغلبوا عليه وصار في يد أمير نافار شانجة فقتله واستشهد في هذه الواقعة عدد من الأشراف[6]، ولام فيها المسلمون الناصر على عدم حمايته لأهل الثغور[7].

فقرر الناصر الانتقام بنفسه من مملكة نبرة فخرج من قرطبة في 16محرم 312هـ/925م على رأس جيش كبير متوجها إلى نبرة وهي الحملة المعروفة بحملة

---

[1] محمد رجب: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص242.

[2] نفسه، ص242.

[3] ابن عذارى: البيان، ج2، ص269.

[4] نفسه، ص276.

[5] العذري: نصوص عن الأندلس، ص39.

[6] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص187.

[7] ابن عذارى: البيان، ج2، ص276.

بنبلونة[1]، وفي طريقه انضم إليه التجيبيون وغيرهم من عمال الثغر فدخل بنبلونة وخربها وأعاد فتح حصن قلهرة واستولى المسلمون على العديد من الحصون[2]، حتى نزلوا قرية بشكونة التي ينتسب اليها ملك نبرة فهدمت مبانيها وأحرق كل شيء فيها. حاول شانجة أن يوقف تقدم الناصر ويعترض سبيله إلا أنه فشل في ذلك[3].

بعد هذا التوغل في عمق أراضي نبرة أدرك عبد الرحمان الناصر أنه حقق هدفه على أوسع نطاق فاستدار نحوا الجنوب عائدا إلى قرطبة[4].

بعد غزوة بنبلونة بسنتين توفي ملك نبرة شانجة بن غرسية الأول وتولى من بعده الابن الطفل غرسية (314- 359هـ/917- 970م) تحت وصاية أمه الملكة طوطة واستتب السلام بين الجانبين لمدة عشر سنوات انشغل الناصر فيها بقمع المتمردين في الأندلس وانشغلت فيها نبرة بحرب أهلية بسبب التنازع على العرش، ولم يكن أمام الملكة طوطة أي سبيل سوى الصلح مع عبد الرحمان الناصر منتظرة الفرصة السانحة للانتقام[5]، كما كانت الملكة طوطة تتطلع دائما إلى التحالف مع راميرو الثاني ملك ليون وصاهرته بأن زوجته ابنتها أوراكة وراحت تستغل الفرص المتاحة لنقض صلحها مع الناصر[6].

جاءت الفرصة لمملكة نبرة وذلك عندما تحالفت سرا مع ملك ليون راميرو الثاني وبني تجيب ضد حكومة قرطبة وذلك سنة 324هـ/936م[7]، فخرج الناصر من قرطبة

---

[1] طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، ص336.

[2] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص191.

[3] ابن عذارى: البيان، ج2، ص289.

[4] طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، ص336.

[5] محمد رجب: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص244.

[6] طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، ص237.

[7] انتصار ديلمي: التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس، ص89.

في جيش ضخم لمقاتلة أعدائه وعلم الناصر أثناء سيره أن النصارى يحشدون لمناصرة حليفهم الخارج محمد بن هاشم التجيبي وفي الوقت نفسه يحاولون الوصول إلى طليطلة لإثارة الفتنة[1]، إلا أن الناصر كان ذكيا حيث تمكن من محاصرة سرقسطة بقيادة قائده أحمد بن اسحاق القرشي فيما سار هو ببقية الجيش نحوا أراضي النصارى واستولى على العديد من الحصون[2]، ثم اتجه إلى نافار وعاث في أراضيها خرابا فأسرعت الملكة طوطة كعادتها إلى الناصر لطلب الامان وقدمت الأعذار فتقبل منها الناصر وأخذ المواثيق[3]، وهكذا استطاع الناصر أن يمزق شمل هذا التحالف الخطير وأخضع الشمال الشرقي من شبه الجزيرة كله لسلطته وصولته[4].

لكن سرعان ما انتهزت الملكة طوطة الفرصة وأعلنت العداء مجددا مع عبد الرحمان الناصر وذلك عندما تحالفت بقواتها مع ملك ليون سنة 327هـ/939م ناكثة لعهودها مع الناصر، وبذلك اتحدت قوى اسبانيا النصرانية لمقاتلة المسلمين مرة أخرى واستطاعت الايقاع بجيش الناصر في واقعة الخندق المشهورة حيث مني فيها الناصر بهزيمة ساحقة[5]، وقد سبق وأشرنا إلى مجريات هذه المعركة والتي فقد فيها المسلمون نصف جيشهم الذي كان يقدر بخمسون ألفا، وأرجع المؤرخون سبب الهزيمة إلى أن بعض المسلمين كانوا يجدون في قلوبهم من عبد الرحمان الناصر، فقبعوا للصفوف وسارعوا في الهرب[6].

---

[1] عنان: دولة الإسلام، ص407.

[2] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص401.

[3] انتصار ديلمي: التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس، ص89.

[4] عنان: دولة الإسلام، ص413.

[5] محمد رجب: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص245.

[6] السرجاني: قصة الأندلس، ج1، ص206-207.

ولما مات راميرو الثاني ودب النزاع بين ولديه أردونيو وسانشو كان الناصر هو الحكم بينهما[1]، حيث تشير المصادر الأجنبية أن سانشو كان مفرط السمنة فاجتمع عليه النبلاء وقاموا بخلعه متحججين بعدم قدرته على مباشرة الحروب بنفسه، فاتجه سانشو رفقة جدته الملكة طوطة نحوا بلاط الناصر[2]، حيث كانت صناعة الطب متطورة في الأندلس، فطلب سانشو من عبد الرحمان الناصر أن يمده بجيش وطبيب، فأرسل له الناصر ما يريد واتفق معه على تسليم عشرة حصون مهمة وكان توقيع هذه المعاهدة في قرطبة[3].

02- العلاقات السياسية مع مملكة قشتالة

ظهرت مملكة قشتالة على مسرح الأحداث السياسية في النصف الأخير من القرن الرابع هجري وكانت قبل ذلك تقاوم لتحقيق استقلالها من مملكة ليون ولما قرب عهد نهاية حكم الناصر كانت قشتالة هي من تقرر من يجلس على عرش ليون وقد سبقت الإشارة إلى ذلك[4].

لما استلم الناصر الحكم سنة 300هـ/913م؛ بادر وقتئذ إلى إرسال حملة سنة 305هـ/918م بقيادة أبو العباس إلى بلاد النصارى، وخرج معه طبقات من المجاهدين وأهل الديوان حيث اقتحم قشتالة وشن الغارات المتلاحقة على مواقعها[5]، ونزل حصن فاشتر موريش وهو من أهم الحصون، عندها انحشدت النصرانية من جميع جهاتها

[1] أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، بيروت، 1971م، ص410.

[2] المقري: نفح الطيب، ج1، ص366.

[3] العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي، ص410.

[4] محمد رجب: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص250.

[5] محمد عبده حتامله: الأندلس، ص361.

وانضم مع النصارى أهل الثغور فخذلوا قوات أبو العباس وانهزم المسلمون أمام النصارى.

وفي سنة 322هـ/934م من شهر جمادى الأولى خرج الناصر في قوات عظيمة من قرطبة حاملا معه رايات فخمة عليها علم العقاب وكان هو أول من استعملها ولم تكن لسلطان قبله[1]، فسار إلى أراضي قشتالة وتوغل فيها ففر النصارى واعتصموا بالجبال وكان أول ما استولى عليه الناصر هو حصن المنار[2]، حيث يعتبر من أهم حصون قشتالة[3]، واستمر المسلمون في المضي قدما وهم يدمرون كل شيء بطريقهم حتى وصلوا إلى حصن أنة فهدموه وأعادوه صعيدا زلقا وكان من ضمن أبنيته كنيسة فخمة بها 300 راهب[4]، وبذلك تمكن الناصر من اجتياح سائر بلاد قشتالة حتى وصل إلى برغش[5] عاصمة قشتالة نفسها[6].

بينما كانت جيوش عبد الرحمان الناصر تدمر كل شيء بطريقها كان من المستحيل على فيرنانث كونت قشتالة أن يفكر في تخليص وطنه من نير الليونيين لكنه استغل الوضع وأعلن الحرب على ملك ليون[7]، فكانت الفرصة سانحة لعبد الرحمان الناصر لإعادة تنظيم جيشه الذي كان يستعد الإغارة على الأراضي الليونية

---

[1] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص334.

[2] بالأندلس، قريب من مدينة لكة، يقع على ضفة البحر المحيط، تتصل به الكنيسة المعظمة عند النصارى المسماة بشنت ياقب. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص202.

[3] عنان: دولة الإسلام، ص403.

[4] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص339.

[5] تقع بالقرب من مدينة ليون، هي مدينة كبيرة، يفصلها نهر ولكل جزء منها سور، وهي حصينة منيعة كثيرة الكروم، ولها رساتيق وأقاليم معمورة. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص202.

[6] المقري: نفح الطيب، ج1، ص364.

[7] رينهارت دوزي: المسلمون في الأندلس، ص40.

بقيادة حاكم بطليوس أحمد بن يعلى[1]، في سنة 344هـ/956م قصد مجموعة من قواد الثغور بلاد قشتالة فتغلبوا على أرباضه وقتلوا جماعة من أهله واشتبكوا مع النصارى وهزموهم وقتلوا جماعة من أهل الحصن فوافتهم جموع نصرانية أخرى فأيد الله المسلمين وانتصروا على المشركين وقتل منهم عشرة آلاف، فقرئ كتاب المسلمين بهذا الفتح الجليل في قرطبة ثم وردت إلى قرطبة الرؤوس المحتزة في هذه الهزيمة، نحوا خمسة آلاف رأس فأمر الناصر برفعها على الخشب حوالي سور قرطبة[2].

وفي ذات السنة جاء رسول ملك ليون أردون بن ردمير طالبا السلم فعقد الناصر له بذلك، ثم بعث في سنة 345هـ/957م يطلب إدخال كونت قشتالة في هذا الصلح فأقر لهم الناصر بذلك[3].

وبعد موت أردون الثالث ارتقى إلى العرش شانجة الذي رفض تنفيذ الصلح الذي كان بينه وبين الناصر فانتفض عليه أهل جليقية وأخذ كونت قشتالة يحرض الليونيين على ذلك وقاموا بانقلاب ضد شانجة ووضعوا مكانه أردون الرابع[4]، وقد كان شانجة المخلوع حفيدا للملكة طوطة ملكة البشكنس فاستاءت لما حصل لحفيدها ووفدت على عبد الرحمان الناصر ملقية بنفسها في عقد السلم لها ولولدها شانجة بن ردمير الملك وإعانة حفيدها غرسية بن شانجة على استرجاع ملكه[5]، وأعانهم عبد الرحمان الناصر بقوة إسلامية وبذلك عاد غرسية إلى العرش عام 349هـ/960م وقامت قوات نبرة بالهجوم على قشتالة حسب الخطة الموضوعة وأسرت أميرها فرنان جونثالث[6].

---

[1] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص465.

[2] ابن عذارى: البيان، ج2، ص ص328-329.

[3] ابن خلدون: العبر، ج4، ص ص183-184.

[4] المقري: نفح الطيب، ج1، ص365.

[5] ابن خلدون: العبر، ج4، ص184.

[6] محمد رجب: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص ص250-251.

الفصل الثاني:

العلاقات السياسية بين الأندلس الأموية والعبيديين

(300- 362هـ/913- 973م)

أولا: أطماع العبديين في الأندلس وموقف الدولة الأموية

ثانيا: الصدامات العسكرية المباشرة

أولا: أطماع العبديين في الأندلس ورد الناصر

كان العداء بين بني أمية وبني هاشم قديما باقي الأثر في الجاهلية والإسلام، وكان العلويون يعتقدون أن الأمويون اغتصبوا حقهم في الخلافة ولما قامت الدولة الفاطمية في المغرب زاد حقد الأمويون على هذه الدولة الشيعية وعمدوا إلى توسيع حدود دولتهم لتشمل العدوة المغربية[1].

بالمقابل كان يتعين على الفاطميين لتوطيد سيادتهم على بلاد المغرب أن يعملوا على إبعاد النفوذ الأموي عنه وذلك لإرهاب أموي الأندلس عن طريق نشر الدعوة الشيعية هناك وإرسال عيونهم وجواسيسهم إليه[2].

وبعد أن تأسست الدولة الفاطمية سنة 296هـ/909م في المغرب الإسلامي متخذة من المذهب الشيعي الإسماعيلي منهجا لسياستها بفضل جهود الداعية أبوعبد الله الشيعي (ت 298هـ/911م)[3] المؤسس الأول للدولة الفاطمية بالمغرب الأدنى وبعد أن استقر الأمر للخليفة المهدي في المغرب صار هدفه غزو الأندلس لجعل المغرب

---

[1] حسن إبراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي العصر العباسي، مكتبة النهضة المصرية، د.م، د.ت، ج3، ص 356

[2] ليلى أحمد النجار: العلاقات بين المغرب والأندلس –في عهد عبد الرحمان الناصر- (300- 350هـ/912- 961م)، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،1402- 1403هـ/1982- 1983م، ص76.

[3] عبد الله الشيعي: أصله من الكوفة ويعرف بالمعلم لأنه كان يعلم الناس مذهب الأمامية الباطنية ويرجع له الفضل في نجاح الدعوة الإسماعيلية ببلاد المغرب، للمزيد ينظر: أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، د.م، د.ت، ص173.

الإسلامي كله خاضعا التشيع الفاطمي حتى يصبح العالم الإسلامي منقسم إلى قسمين قسم شرقي تابع للخلافة العباسية وغربي تابع للخلافة الفاطمية الشيعية[1].

اعتقد عبيد الله المهدي أن المذهب الذي يدعوا إليه لا بد أن يستقطب أتباعا على الأراضي الأندلسية بمجرد أن يقوم بالدعوة اليه سرا وخاصة بعد النجاح السريع الذي حققه دعوة أبن القط[2] في المجتمع الاندلسي الريفي المؤلف غالبا من البربر والذي يعد مجتمعا خصبا لدعوة من شأنها أن تعمل على قلب النظام فانهمك بإعداد الدعاة الذين اختارهم من بين العلماء المخلصين لمبادئ المذهب الاسماعيلي وأرسلهم إلى الأندلس لبث الدعوة الفاطمية ونشر مبادئها في المجتمع الأندلسي[3].

عمد الفاطميين بالتجسس لحسابهم في الأندلس ونشر مذهبهم في تلك البقاع فعمدوا إلى أحد دعاتهم وهو ابن مسرة القرطبي[4]، وكان قد اتهم بالزندقة فخرج فارا وتردد بالمشرق مدة فاشتغل بملاقاة أهل الجدل وأصحاب والمعتزلة ثم انصرف إلى الأندلس فأظهر نسكا وورعا واعتزل الناس بظاهره فاختلفوا إليه وسمعوا منه ثم ظاهر

---

[1] وديع أبو زيدون: تاريخ الأندلس، ص232.

[2] أحمد بن معاوية بن محمد بن هشام، من بيت الخلافة الأموية في الأندلس. كان أديبا عالما بالهئية والنجوم، شجاعا. خرج في أيام الأمير عبد الله بن محمد يطلب الدولة ويظهر الجهاد. فاجتمع حوله نحو ستين ألفا أكثرهم من البربر، فهاجم بهم جليقية (Galice) وكتب إلى ملكها ومن معه يدعوهم إلى الإسلام، فقاتلوه، فخذله رؤساء البربر، وثبت هو فيمن بقي معه إلى أن قتل، ونصب رأسه على باب سمورة. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج1، ص259.

[3] محمد سهيل طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، ص 321

[4] ابن مسرة القرطبي: هو محمد بن عبد الله بن حنيح عبد الله القرطبي ولد سنة 239هـ على عهد الأمير الأموي محمد، حيث ينتسب إلى أسرة اشتهرت بنشاطها وتعلم علوم الدين وتبحر في الفلسفة وتوفي سنة 318هـ. للمزيد انظر: أنجل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955م، ص 326؛ ومحمد بن أبي نصر الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمد بشار، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2002م، ص 98

الناس على سوء معتقده وقبح مذهبه وكان له لسان يصل به إلى تأليف الكلام وتمويه الألفاظ وإخفاء المعاني[1].

وكان قد استهوى خلقا من الناس صدهم عن سبيل السنة وفرقهم عن الجماعة، واتخذ من راسخيهم في مذهبه دعاة وأئمة[2]، ومن بين الجواسيس الذين أرسلهم الفاطميين إلى الأندلس الرحالة أبا القاسم ابن حوقل (ت 367هـ/978م) الذي يبدوا أنه تستر بالتجارة عند دخوله الأندلس إذ يسميه ياقوت الحموي بالتاجر الموصلي[3].

وقد اهتم ابن حوقل في تقريره الذي رفعه إلى الفاطميين بإظهار خيرات الأندلس الزراعية والمعدنية مع الإشارة إلى ضعف أهلها وعجزهم عن الدفاع عنها ليحمل مولاه المعز لدين الله الفاطمي[4] على غزو تلك البلاد ومثال ذلك[5]، قوله : "ومن أعجب أحوال هذه الجزيرة بقاءها على من هي في يده مع صغر أحلام أهلها وضعة نفوسهم ونقص عقولهم وبعدهم عن اليأس والشجاعة والفروسية والبسالة ولقاء الرجال ومراس الأجناد والابطال ..."[6].

والواقع أن هذا التقرير الذي كتبه ابن حوقل عن بلاد الأندلس فيه تحامل واضح وصريح على أهلها فإذا كان لما يذكر أنه ترك بغداد سنة 331هـ/943م وجاب العالم الإسلامي فهذا يعني دخوله الأندلس قد حدث أثناء فترة الخلافة ونحن نعلم أن هذه

---

[1] أبو الوليد عبد الله محمد ابن الفرضي: تاريخ علماء الاندلس، مطبعة مدريد، د.م، د.ت، ص687-688

[2] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص21

[3] أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت، ج1، ص369

[4] المعز لدين الله الفاطمي: هو معد بن إسماعيل المنصور وكنيته أبوتميم ولد بالمهدية سنة 319هـ وعهد له والده بالخلافة بعده، وجلس على سرير الملك سنة 341هـ، وهو الخليفة العبيدي الرابع الذي حكم الشمال الإفريقي. للمزيد ينظر: عارف ثامر: المعز لدين الله الفاطمي -واضع أسس الوحدة العربية الكبرى-، ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1402هـ/1982م، ص67-76.

[5] أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص 181-182.

[6] أبو القاسم ابن حوقل النصيبي: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1978م، ص 104-105.

الفترة هي أزهى العصور في تاريخ الأندلس إذ توفر للبلاد من الموارد ومن أسباب النجاح والازدهار والقوة ما لم يتوفر لها من قبل[1].

ويذهب دوزي إلى أنه دخل ليعرف أحوال الأندلس ولدراستها لمصلحة مواليه الفاطميين وذلك حينما كانوا يفكرون في توجيه ضربتهم لهذه البلاد[2]، ويجدر الإشارة إلى أن ابن سعيد قام بالرد على ابن حوقل واتهمه بالظلم والتعصب[3].

ومن الجواسيس الآخرين الذين استعملهم الفاطميين أيضا عبيد الله أبا جعفر محمد بن أحمد بن أحمد بن هارون البغدادي، وكان ذا دهاء وفهم حسن دخل الأندلس في أيام الامام عبد الله فصحب الناس وجالس أهل الأدب[4].

ويذكر ابن الفرضي أن أبا جعفر البغدادي كان يتردد على الأندلس بداعي التجسس[5]، ويبدوا أن هذا الجاسوس قد نجح في مهمته إذ يقول عنه عريب بن سعيد القرطبي أن عبيد الله الشيعي ستوزره واستكبه بعد أبي اليسر الشيباني قربه وأدناه وكان له رأي جميل ونفع عظيم[6].

ونظرا بخدماته الجليلة للفاطميين ولاه عبيد الله المهدي ديوان البريد الذي كان له أهمية كبيرة وعظيمة في الدولة الفاطمية وظل متقلدا هذا المنصب حتى وفاته[7]، وقد

---

[1] ليلى أحمد النجار: العلاقات بين المغرب والأندلس، ص98.

[2] محمود علي مكي: التشيع في الأندلس -منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية-، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، د.م، 1424هـ/2004م، ص28.

[3] وديع أبو زيدون: تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2005م، ص233.

[4] ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب، ج1، ص225.

[5] ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص126.

[6] محمد بن محمد ابن عبد الملك الأنصاري: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، حققه وعلق عليه: إحسان عباس ومحمد بن شريفة المعروف ببشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م، ج5، ص145.

[7] ابن عذارى: البيان، ج1، ص 17.

أشار الأستاذ بلاثيوس نقلا عن محمود علي مكي إلى فضل هارون في إذاعة تعاليم الشيعة الفاطميين وكذلك المعتزلة في نفس الوقت[1].

نستطيع أن نقول أن ما حققته الدعوة الشيعية الفاطمية كان ضئيلا جدا إذ أن هذه المحاولات الشيعية التي تحدثنا عنها من قبل لم تجتذب إلا أعدادا محدودة من الأنصار والمشايعين وذلك يرجع إلى تأصيل المذهب السني في نفوس أهل البلاد ولكن مع هذا فقد نجحت الدعوة الشيعية في الأندلس في كسب عدد من الشخصيات الأندلسية[2].

أمثال الشاعر الألبيري ابن هاني الأزدي شاعر أندلسي تم طرده من الأندلس بسبب ميوله للعبيديين فقصد المغرب وصحب المعز الفاطمي ومن بين أشعاره:

ما شئت إلا ما شاءت الأقدار *** فاحكم فأنت الواحد القهار[3]

ونجحت كذلك في ضم بن علي المعروف بابن الأندلسي عامل المحمدية وما يليها من بلد المغرب لإمامة محمد ابن اسماعيل الشيعي صاحب إفريقية[4]، كما نجحت الدعوة الفاطمية في ضم أعظم الثائرين في بلاد الأندلس وهو الثائر ابن حفصون، ففي سنة 301هـ/914م بايع ابن حفصون عبيد الله المهدي فأرسل إليه هذا الأخير بالهدايا وكتب إليه بمذهبه في الأذان والصلاة والخطبة وإقامة ذلك في الأندلس، فسارع ابن حفصون إلى أمر سيده[5].

---

[1] محمود علي مكي: التشيع في الاندلس، ص27.

[2] ليلى أحمد النجار: العلاقات بين المغرب والأندلس، ص98.

[3] الحميدي: جذوة المقتبس، ص20.

[4] ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص32.

[5] مجهول: تاريخ الأندلس، ص200-201.

وعند استيلاء الأمويين على معاقل ابن حفصون في زمن عبد الرحمان الناصر قاموا بإحراق منبره الذي كان يتخذه وسيلة لنصرة المذهب الشيعي ويبين لنا ذلك ابن حيان "وأحرق منبره الذي حمل عليه الدعاء للعين المرتد ونسله الخبيث وجرى عليه ذكر وليه عبيد الله الشيعي الذي كان قد تشبث بدعوته"[1].

وبالمقابل اتخذ الناصر عدة تدابير لمواجهة أطماع العبيديين في الأندلس، فكان أول ما قام به تلقبه بالخليفة سنة 316هـ/928م[2]، وأصبح يخطب له بأمير المؤمنين الناصر لدين الله مجاراة للخلافة الفاطمية هذا من جهة ومن جهة أخرى لتعزيز قوته وهيبته[3].

كما عمد الناصر إلى بث جواسيسه في بلاد المغرب، ومن بين الجواسيس والدعاة الذين استخدمهم رجل سكن المحمدية يدعى عثمان بن أمية حيث كان يكاتب بني أمية وهم بالمقابل يقضون حوائجه[4]، وكان لحكومة قرطبة عيون ووسطاء منبثون في جميع أنحاء المغرب وكان هؤلاء الجواسيس يوافون حكومتهم بما يهمها من أخبار هذه البلاد[5].

كما كان هنالك جاليات أندلسية ضخمة في كل المدن الإفريقية تقريبا وكان لها الفضل الكبير في تزويد حكومة قرطبة بالمعلومات الهامة حول العبيديين[6]، وكانت هذه الجاليات قوية التمسك بالعقيدة السنية شديدة الكراهية للمذهب الشيعي[1].

---

[1] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص220.

[2] ابن الأبار: الحلة السيراء، ج1، ص198.

[3] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص241.

[4] أبو علي منصور العزيز الجزري: سيرة الأستاذ جوذر -وبه توقيعات الأئمة الفاطميين-، تح: محمد كامل حسين ومحمد العقادي شعيرة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1954م، ص123.

[5] محمود علي مكي: التشيع في الأندلس، ص36.

[6] نفسه: ص 36.

ومنهم كذلك محمد بن محمد بن خيرون المعافري الأندلسي الفرضي الشهيد صاحب مسجد مشهور في القيروان، حيث قتله ابن خنزير بأمر من عبيد الله المهدي وسبب قتله أنه كان يجاهد على دين الله ويبغض بني عبيد[2]، ومما يدل على قوة الجوسسة الأندلسية في بلاد المغرب أن الناصر علم بموت القائم بأمر الله الفاطمي على الرغم من أن الفاطميين أخفوا موته لمدة سنتين[3].

ومن جهة أخرى سعى الناصر إلى التحالف مع ملوك الدول المعادية للفاطميين فتحالف مع ملك إيطاليا هوج دي بروفانس الذي كان يريد الانتقام من الفاطميين بسبب تخريبهم لميناء جنوة[4] كما تحالف مع الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثامن الذي كان يطمع في استرداد صقلية من أيدي الفاطميين[5]، ويبدو أن هذا التحالف كان من باب ما تقتضيه المصالح السياسية.

بالإضافة إلى أن الفقهاء الأندلسيين وقفوا وقفة قوية ضد الدعوة الإسماعيلية ومن اول هؤلاء الفقيه القرطبي يحي بن عمر الذي كان في القيروان وكان سنيا شديد الحملة على البدع وقد كان هذا الفقيه دائم الفخر بأنه أموي الولاء والمنزع[6].

كما قد فتحت الأندلس أبوابها لأعداء الفاطميين فلجأ إليها عدد من الشخصيات من بينهم أحمد بن فتح المليلي كان قاضيا بمليلة قدم على الناصر خوفا من بطش الشيعة فاستقبله الناصر أحسن استقبال وقضى حاجته[1].

---

[1] أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص185.

[2] أبو زيد عبد الرحمان الأزدي: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، علق عليه: أبو الفضل أبو القاسم بن ناجي التنوخي، المكتبة العتيقة، مصر، د.ت، ص289.

[3] ابن الأبار: الحلة السيراء، ج2، ص390-391.

[4] أحمد المختار العبادي: في تاريخ المغرب والاندلس، ص192.

[5] محمد جمال سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، دار الحمامي، القاهرة، 1967م، ص221.

[6] محمود علي مكي: التشيع في الأندلس، ص36-37.

والحكم بن محمد القيرواني القرشي الذي تعرض للسجن في عهد عبيد الله المهدي[2]، ويذكر ابن الفرضي أن عبيد الله المهدي سجنه من أجل صلابة كانت فيه في السنة وإنكار شديد على أهل البدع وعندما لجأ إلى الأندلس أكرمه أمير المؤمنين وأجزل عليه جزيل العطاء[3].

ومن بين التدابير الأخرى التي اتخذها الناصر أنه أمر بتقوية الأسطول الأندلسي وجهز المال والرجال لبناء قطع بحرية حربية جديدة ليؤمن المزيد من الحماية لشواطئ اسبانيا الإسلامية من الخطر العبيدي[4].

وفي الأخير خاض الناصر حروبا غير مباشرة في بلاد المغرب وذلك بمساندته للثورات التي قامت ضد العبيديين في المغرب مثل ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد الخارجي[5] المشهور بصاحب الحمار[6]، حيث ساند الناصر هذه الثورة بالمال والسلاح[7].

---

[1] ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص126.

[2] خليل ابراهيم السامرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2000م، ص172.

[3] ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص222.

[4] نعنعي: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، ص365.

[5] الخوارج: مفردها خارجي وهم أقدم فرقة في الاسلام وقد نشطوا في أواخر عهد علي ابن ابي طالب وتولية معاوية الخلافة وسموا أيضا بالحرورية وانقسموا بدورهم إلى عدة فرق. للمزيد ينظر: عصام الدين الفقي: تاريخ المغرب والأندلس، ص143.

[6] هو يزيد بن مخلد بن كيداد بن سعد اليفرني من أهل قسطيلية، تعلم القرآن وخالط النكارية من الخوارج فمال إلى مذهبهم، ثم رحل إلى مشايخهم بتاهرت وتعلم العلم ثم أخذ يعلم الصبيان القرآن ومذهب النكار، وكان يكفر أهل ملته ويستبيح الدماء والأموال والخروج على السلطان..، ولما مات المهدي خرج بناحية جبل الأوراس وركب الحمار وتلقب بشيخ المؤمنين ودعا للناصر صاحب الأندلس، داعيا للخروج على الفاطميين محتسبا مسؤولية ذلك. ينظر: ابن خلدون: العبر، ج4، ص52؛ وابن عذارى: البيان، ج1، ص216.

[7] عبد القادر بوباية: عبد الرحمان الناصر وإعلان الخلافة بقرطبة (300 -350م)، ماستر تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي، جامعة وهران1، 4 أفريل 2020م، ص6.

وهذا ما سنوضحه في المبحث الآتي، وبالتالي لم تبقى الحرب بين الأمويين والفاطميين مجرد حرب كلامية والاستعدادات والتهديدات فقط بل تحولت إلى مواجهات مسلحة مباشرة.

ثانيا: الصدامات العسكرية المباشرة

كان العداء بين بني أمية وبني هاشم قديما باقيا في الأثر في الجاهلية والاسلام، فقد كان العلويون يعتقدون أن الأمويين اغتصبوا حقهم في الخلافة فلما قامت الدولة الفاطمية في المغرب زاد حقد الأمويون في الأندلس على هذه الدولة الشيعية بسبب اختلافهم وإياهم في المذهب الديني[1]، وبعد صراع باطني خفي كان لا بد من حدوث صدامات مباشرة بين أموي الأندلس والعبيديين وهذا ما حدث بالفعل.

عمل عبد الرحمان الناصر في بادئ الأمر القضاء على أعدائه الموالين للفاطميين بالأندلس ومنهم ابن حفصون فسار بنفسه سنة 302هـ/915م في عساكره حتى انتهى إلى الجزيرة الخضراء فضبط هنالك أمور البحر واستكثر من الأساطيل[2]، ثم عمل على كسب ولاء البربر الناقمين للدعوة الشيعية وفي ذلك جاء في مفاخر البربر ان الناصر كسب طاعة قبيلة زناتة وانضموا في حزبه وارتموا بطاعته[3]، وجازت جيوش الناصر من الاندلس إلى المغرب لمقاتلة من خالفهم من البربر وبذلك نجح الناصر من استمالة العديد من وجهاء القبائل في أرض المغرب[4].

---

[1] حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام –السياسي والديني والثقافي والاجتماعي: العصر العباسي الثاني في الشرق والمغرب والأندلس- (447- 656هـ/1055- 1258م)، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1968م، ج3، ص353.

[2] ابن خلدون: العبر، ج4، ص179.

[3] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، تقديم وتعليق وتحقيق: محمد زينهم محمد عزب، ط1، جهاد للنشر والتوزيع، د.م، 1998م، ص17.

[4] علي بن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص88.

يعود سبب تركيز الناصر على قبائل زناتة كونهم ناقمين للعبيدين بسبب تفضيل العبيديين لقبائل كتامة على زنانة وحرمان هذه الأخيرة من المناصب والأموال[1].

من بين زعماء المغاربة الذين كسب الناصر ولائهم نجد سعيد بن صالح صاحب نكور، الذي ركب البحر هو وأهله بعد انهزامه أمام العبيديين وقصد عبد الرحمان الناصر فاستقبله هو وأهله[2]، وأنزلهم في مرسى مالقة، وظل أهل نكور مخلصين إلى آل صالح كارهين وناقمين للدعوة العبيدية، منتظرين الفرصة ليثوروا على العبيديين. وجاءت فرصة أهل نكور وذلك عند عودة صالح بن سعيد سنة 305 فالتف به أهل نكور ولقبوه باليتيم لصغره والتفوا حوله وزحفوا على عامل العبيديين وجيوشه وتمكنوا من هزيمتهم[3]، وكتب صالح بهذا الفتح والنصر إلى الناصر، فأمر أموي الأندلس بإمداد آل صالح بالسلاح والأموال ليستطيعوا الوقوف في وجه العبيديين الشيعة[4].

يبدوا أن الناصر أراد أن يكون لإمارة نكور عتاد حربي قوي وعمل على مساعدتهم في ذلك، لوقف التوسع الشيعي، وخاصة أن إمارة نكور كانت سواحلها تشرف على الأندلس.

ومن بين الرجال الآخرين الذين دخلوا في طاعة الناصر أيضا نجد محمد بن خزر الذي أعلن الدعوة الأمويين في كافة ربوع المغرب الأوسط ما عد تيهرت التي

---

[1] محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979م، ص27.

[2] أبو الحسن محمد بن محمد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص96.

[3] نفسه، ص96-97.

[4] ابن عذارى: البيان، ج1، ص252.

استولى عليها العبيديين[1]، أدرك عبيد الله المهدي مدى خطورة هذا التحالف مع زعيم قبيلة زناتة محمد بن خزر فأرسل مصالة من تيهرت لمحاربة محمد بن خزر[2]، والتقى الجمعان فدارت بينهم حرب ضروس انتهت بمقتل العامل العبيدي مصالة وانهزام جيشه وكان ذلك في 20 شعبان من سنة 312هـ[3].

شجعت هذه الانتصارات الخليفة الناصر على احتلال مناطق الثغور فاستولى على مدينة مليلة سنة 314هـ وقام بتحصينها ترقبا لأي هجوم من طرف العبيديين[4]، ثم في سنة 319هـ قام الناصر باحتلال سبتة وهي من مناطق الثغور، ويبدوا أهل سبتة هم من رغبوا في الدخول تحت طاعة الناصر وذلك بعدما ذاع صيته في مختلف الأقطار[5]، وبعد وصول جيوش الناصر إلى سبتة دخلوها بدون مقاومة وتسلموا المدينة من عاملها الرضى ابن عصام[6]، وكانت أول خطبة للناصر من على منابر مساجد سبتة في الثالث من شهر ربيع الأول سنة 319هـ[7]، كما ولى عليها الناصر فرج بن غفير وبذلك استقرت فيها قدمه واشتد بها سلطانه وتعاظم شأنه لما امتلكها[8]، حيث يقول عنها المقري "وكانت سبتة مطمع همم ملوك العدوتين وقد كان للناصر عناية

[1] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص260.

[2] السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ط2، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م، ص590.

[3] ابن عذارى: البيان، ج1، ص266.

[4] البكري: المغرب، ص91.

[5] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص288.

[6] البكري: المغرب، ص104.

[7] ابن عذارى: البيان، ج2، ص307.

[8] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص289.

واهتمام بدخولها في إيالته حتى حصل له ذلك" ومن قول المقري يتضح لنا جليا الأهمية الاستراتيجية لمنطقة سبتة[1].

وباستيلاء الناصر على سبتة رأى موسى بن أبي العافية أن يسالم عبد الرحمان الناصر فبادر بشق عصا الطاعة على المهدي[2]، وفي سنة 320هـ ملك موسى ابن أبي العافية مدينة نكور وتلمسان وفاس وقام بمبايعة الناصر لدين الله، كما قام بالدعوة له من على جميع المنابر[3]، ثم في سنة 324هـ استولى الناصر على مدينة مليلة ثم طنجة[4].

أثارت هذه الانتصارات حفيظة عبيد الله المهدي فأرسل خيرة قادته حميد بن يصل المكناسي في قوة عظيمة، فالتقى مع موسى ودارت بينهم حرب عظيمة أسفرت عن انهزام موسى الذي تقهقر إلى قاعدته في منطقة تسول وتقدم العامل العبيدي حتى دخل مدينة فاس واستعمل عليها حامد بن حمدان الهمذاني[5]، لكن حكم هذا الأخير لم يدم طويلا حيث ثار عليه أحد أتباع موسى وقتله وعاد موسى مرة أخرى إلى مدينة فاس وأعاد فيها الدعوة إلى عبد الرحمان الناصر[6].

لم يمض وقت طويل حتى توفي عبيد الله المهدي سنة 322هـ/934م وخلفه ابنه القائم بأمر الله[7]، الذي أدرك أنه أصبح في خطر داهم محدق بدولته وذلك بعد

---

[1] أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مكتبة فضالة، الرباط، 1978م، ج2، ص257.

[2] السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص531.

[3] ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص85.

[4] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص382.

[5] أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي: الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري وآخرون، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م، ص188.

[6] نفسه، ص189.

[7] ابن حماد الصنهاجي: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ص49.

استيلاء موسى على مدينة فاس، فعقد اجتماعا طارئا مع مستشاريه الذين نصحوه بالتحرك والعمل على إنقاذ الموقف قبل فوات الأوان[1]، فأرسل القائم عامله ميسور وأمره بالزحف على موسى والقضاء عليه، ودارت بينهم حرب عظيمة كانت سجالا حتى انضمت قوات من الأدارسة إلى صفوف ميسور الصقلبي فتمكن من التغلب على موسى الذي انجلى إلى الصحراء[2]، وبهذا الانتصار أمر الخليفة العبيدي عامله ميسور أن يجزل العطاء للحسين بن أبي العيش المسؤول الأول عن الأدارسة نظيرا للخدمات الجليلة التي قدمها الحسين بن أبي العيش للعبيديين[3]، وفي سنة 326هـ توفي موسى بن أبي العافية فأرسل الناصر رسالة عزاء إلى ابنه مدين بن موسى بن أبي العافية[4].

لكن اللافت أن هذا الاستقرار السياسي النسبي لم يعمر طويلا للخليفة القائم، إذ سرعان ما اندلعت ثورة عنيفة ضد العبيديين دامت 13 سنة، وارتكزت هذه الثورة على مساعدة عبد الرحمان الناصر لها[5]، إن الثورة التي نقصدها هنا هي التي قادها "مخلد بن كيداد اليفرني الخارجي"؛ حيث تذكر المصادر بأنها بدأت سنة 316هـ/928م بدعوة سرية[6]، وفي سنة 331هـ/943م اشتد أمر ثورة صاحب الحمار واجتمع إليه سائر الخوارج النكارية[7] وأخذ له البيعة عليهم أبو عمار صاحبه على قتال الشيعة،

---

[1] عارف ثامر: القائم والمنصور الفاطميان –أمام ثورة الخوارج–، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1402هـ/1982م، ص28.

[2] ابن عذارى: البيان، ج1، ص296-297.

[3] عارف ثامر: القائم والمنصور الفاطميان، ص31.

[4] ابن حيان: المقتبس، ج5، ص427.

[5] عارف ثامر: القائم والمنصور الفاطميان، ص35.

[6] ابن عذارى: البيان، ج1، ص307.

[7] ويقال لهم النفاثية وأيضا النجاوية والشغبية وهم جماعة يزيد بن فندين الذين أنكروا إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم وكان منهم يبزه علما فاعتبروه مغتصبا للإمامة ونكثوا بيعتهم فسموا بالنكاثية وكانوا في اجتماعاتهم يكثرون النجوى فسموا النجاوية وأحدثوا الشغب بمعنى الفرقة والعصيان فسموا الشغابية. ينظر: عبد المنعم الحنفي: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، دار الرشاد، ط1، 1413/1993، ص405.

وعلى أنهم إذا ظفروا بالمهدية والقيروان صار الأمر شورى بينهم[1]، وقد استطاع أبوا يزيد خلال وقت قصير أن يقضي على نفوذ الشيعة في المغربين الأقصى والأوسط حتى أنه تمكن من محاصرة المهدية نفسها عاصمة العبيديين[2]، هنا استنجد الخليفة العبيدي القائم بأمر الله بقبيلة صنهاجة فاستجاب زيري بن مناد لطلب الخليفة العبيدي وأعلن الحرب على أبو يزيد وتمكن من هزيمته وقتله سنة 336هـ/948م وتم التنكيل بجثته[3].

يجدر الإشارة بأن الناصر لم يتردد في تأييد هذه الثورة وامدادها بالسلاح والمال مقابل اعتراف أبو يزيد بالسيادة الأموية والدعاء للناصر في كل المناطق التي سيطر عليها[4]، ويمكن القول بأن ثورة صاحب الحمار قد خدمت الخليفة الأموي الناصر بالرغم من فشلها، لأنه على إثر هذه الثورة تقلص النفوذ الفاطمي إلى مدينة المهدية، وبالتالي انتشر نفوذ بني أمية في المناطق التي استولى عليها أبو يزيد.

كما أنه من خلال هذه الثورة استغل الناصر انشغال الفاطميين في محاربة أبي يزيد ووطد نفوذه في المغرب الأقصى ونجح في الاستيلاء على العدوة المغربية ومدنها الرئيسية كما نجح في أن يخضع الأدارسة لسلطانه وأن يستميل إليه بربر زناتة[5].

بعد تسلم المعز مقاليد الخلافة الفاطمية سلك سياسة تتصف بالاعتدال مع عموم البربر وخاصة زناتة فخفت حدة الثورات وكسب بعض الخصوم ومنهم محمد بن خزر الزناتي الذي وفد إلى القيروان طائعا سنة 342هـ/954م.

---

[1] ابن خلدون: العبر، ج7، ص19.

[2] أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاى، د.م، د.ت، ج1، ص101.

[3] عارف ثامر: القائم والمنصور الفاطميان، ص42.

[4] ابن خلدون: العبر، ج7، ص20.

[5] ليلى أحمد النجار: العلاقات بين المغرب والأندلس، ص206.

ظل النزاع بين الفاطميين والأمويين فترة يعتمد على الحرب الباردة القائمة على التسلح واحتلال المواقع الاستراتيجية الهامة، وإثارة الفتن بين قبائل البربر وتدبير المؤامرات والدسائس[1]، كل هذا كان ينذر بنشوب حرب فعلية ومباشرة بين المعز لدين الله الفاطمي والخليفة الأموي الناصر، وقد حدث ذلك فعلا سنة 344هـ/956م حيث يذكر ابن الأثير أنه في هذه السنة سير الناصر مركبا فيه أمتعة إلى بلاد المشرق فلقي في البحر مركبا فيه رسول من صقلية إلى المعز فهاجم المركب الأموي ذلك الأسطول ونهبوا كل ما فيه وأخذوا الكتب التي كانت موجهة إلى المعز[2].

بلغ ذلك صاحب المهدية فجهز أسطولا إلى الأندلس قاده عامله الحسن بن علي فوصل ذلك الأسطول إلى ألمرية وأحرق جميع ما في مينائها من المراكب، وأخذ الحسن ذلك المركب الكبير وكان فيه جوار ومغنيات وأمتعة لعبد الرحمان الناصر[3]، وانصرفوا سالمين غانمين[4]، ولم يصب منهم أحد بسوء، وهكذا دقت طبول الحرب، فلم يمهل عبد الرحمان الناصر خصمه طويلا حيث جهز حملة بحرية للانتقام، ولكن مفعولها كان أقل من مفعول الحملة الفاطمية، حيث يقول ابن الأثير عن هذه الحملة: "ولما سمع عبد الرحمان الأموي سير أسطولا إلى بعض بلاد إفريقية فنزلوا ونهبوا فقصدتهم عساكر المعز فعادوا إلى مراكبهم ورجعوا إلى الأندلس وقد قتلوا وقتل منهم خلق كثير"[5].

---

[1] عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م، ص175.

[2] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج7، ص213.

[3] عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ص175.

[4] القاضي النعمان بن محمد: المجالس والمسايرات، تحقيق: الحبيب الفقي وآخرون، ط1، دار المنتظر، بيروت، 1996م، ص165.

[5] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج7، ص213.

بعد هذه الحادثة أرسل عبد الرحمان الناصر أحد رسله إلى حاضرة الخلافة الفاطمية بالمغرب ومعه كتاب إلى بعض رجال المعز يطلب فيه الموادعة والصلح فرفض المعز إجابة طلبه[1]، لكن على ما يبدوا أن المعز كان يدرك تماما ما يرمي إليه الناصر من وراء هذه المكاتبات، فقال: "إنما أراد هذا الفاسق أن يقطع الزمان بهذه المراسلة والمكاتبة بيننا وبينه"[2]، فأمر الناصر بعد ذلك بإطلاق اللعن على ملوك الشيعة بجميع منابر الأندلس وبعث بكتابه إلى العمال بسائر الأقطار[3].

وفي سنة 345هـ/957م أرسل الناصر قاسم بن عبد الرحمان إلى المغرب محملا بإحدى عشر حملا من المال وأحمال عدة من السلاح وتم تسليم هذه الامدادات إلى حميد بن يصل عامل الأمويين في المغرب[4]، وبدوره لم يسكت الخليفة الفاطمي عن هذه الغارات والإمدادات التي وجهها صاحب الأندلس إلى عامله، وكان رده أن أرسل قائده جوهر الصقلي سنة 347هـ/959م ليقضي على النفوذ الأموي في المغرب الأقصى وقد نجح في إخضاع المغربين الأوسط والأقصى لكنه فشل في استرجاع القواعد الساحلية التي ظلت بيد الأمويين[5]. وما هي إلا أشهر حتى جاء رد الناصر فأرسل صاحب الشرطة القائد أحمد بن يعلى غازيا إلى بلاد المغرب ليضع حدا لزحف جوهر الصقلي على مناطق النفوذ الأموية[6].

توفي الناصر سنة 350هـ/361م وتولى الحكم من بعده المستنصر (350- 366هـ/ 961- 977م)، وكان الأمويون قد فقدوا أكثر نفوذهم في المغرب الأقصى

---

[1] محمد جمال سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، ص221.

[2] القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص168.

[3] ابن عذارى: البيان، ج2، ص330.

[4] نفسه، ج2، ص330.

[5] عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ص177.

[6] ابن عذارى: البيان، ج2، ص331.

بعد حملة جوهر الصقلي، فأراد الحاكم الأموي الجديد أن يوطد النفوذ الأموي في سبتة، فأمر بترميم سورها سنة 351هـ/362م، وفي سنة 353هـ/364م رفع عن أهلها جميع المغارم السلطانية[1].

لكن لم يلبث الفاطميون أن غادروا أرض المغرب وذلك بعد نجاحهم في الاستيلاء على مصر فلم يعد الصراع مع الفاطميين ذلك الطابع العسكري المهدد للنفوذ الأموي في المغرب، إذ صارت المغرب مجرد ولاية من ولايات الدولة الفاطمية لا قاعدة لها[2]، وبرحيل الفاطميين من أرض المغرب انتهت فكرتهم بغزوة الأندلس وتقلص نفوذهم في المغرب الأقصى بصورة ملحوظة وبذلك أصبح المجال أوسع للأمويين لتوطيد نفوذهم[3].

[1] نفسه، ج1، ص324.

[2] انتصار محمد الدليمي: التحديات الداخلية والخارجية، ص126.

[3] إبراهيم بيضون: الدولة العربية في إسبانية، ص306.

الخاتمة

إن دراستي لموضوع العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية مع الممالك النصرانية والدولة العبيدية في عهد عبد الرحمان الناصر 300-350هـ؛ قادني في نهاية المطاف إلى جملة من الاستنتاجات الهامة يمكن تلخيصها فيما يأتي:

- تولى عبد الرحمان الناصر حكم زمام الدولة وهي تعاني من الضعف والانحلال نتيجة الفتن والثورات الداخلية التي أحدقت بالبلاد، وقد كان عبد الرحمان الناصر على قد كبير من الكفاءة السياسية والإدارية والعسكرية فقد قضى على هذه الفتن والاضطرابات وأعاد الأمن والاستقرار إلى ربوع البلاد، بعد ذلك تسمى بالناصر ورأى أن تكون الدعوة له من على المنابر وكان ذلك سنة 316هـ.
- نشأة الممالك النصرانية وتطورها حتى عهد عبد الرحمان الناصر وأول تجمع نصراني ضد المسلمين كان في منطقة أشتوريش عام 98هـ وبقيامه بدأ ما يعرف بحروب الاسترداد، وفي عام 294هـ نقلت العاصمة إلى ليون وعرفت هذه المملكة من ذلك الوقت بمملكة ليون، أما التجمع النصراني الثاني فعرف باسم مملكة نبرة وقاعدتها بنبلونة وكان يسكنها شعب شديد المراس يسمى البشكنس، استقلت بنفسها نهاية القرن الثاني هجري وكذلك مملكة قشتالة التي كانت جزءا من مملكة ليون وفي نهاية المطاف تمكنت من الاستقلال عن مملكة ليون وأصبحت مملكة قائمة بحد ذاتها.
- كانت العلاقات السياسية والعسكرية بين الطرفين خلال عصر حكم الناصر علاقات عدائية واستمرت المعارك والحروب بين المسلمين والنصارى طوال هذا العصر تقريبا، لكن حدة المعارك بدأت تخف تدريجيا أواخر حكم

الناصر، ورأينا كيف جنحت هذه الممالك ووفد ملوكها على الناصر طالبين الصلح والسلم والأمان.

- غلب على العلاقات بين الأمويين في الأندلس والعبيديين في المغرب طابع العداء، فقد كان للعبيديين جواسيس في الأندلس ينقلون لهم ما يدور في الأندلس من أحداث، بالمقابل كان للأمويين بدورهم عيون ووسطاء منبثون في كل ربوع إفريقية تقريبا، وبعد سنوات من الحرب الباردة وإثارة الفتن هنا وهناك تحولت هذه المناوشات في نهاية المطاف إلى صدامات عسكرية مباشرة كانت سجالا واستمرت هذه الصدامات حتى رحيل الفاطميين من أرض المغرب وذلك سنة 362هـ.

الملاحق

الملحق رقم (01): خريطة لبلاد الأندلس[1]

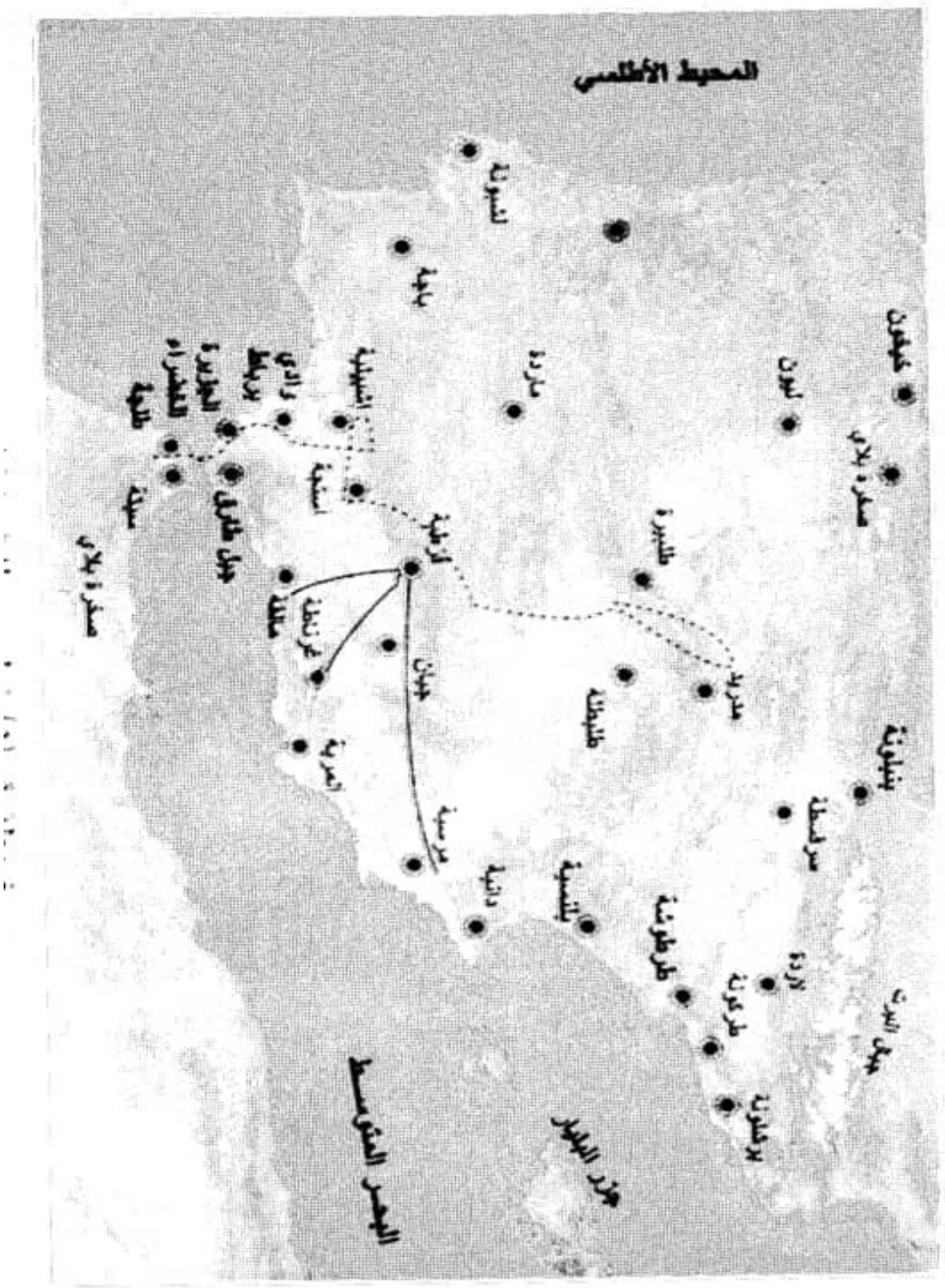

[1] راغب السرجاني، قصة الأندلس، ص67.

الملحق رقم (02): قائمة بأسماء أمراء أمويي الأندلس حتى عام 300هـ/912م[1]

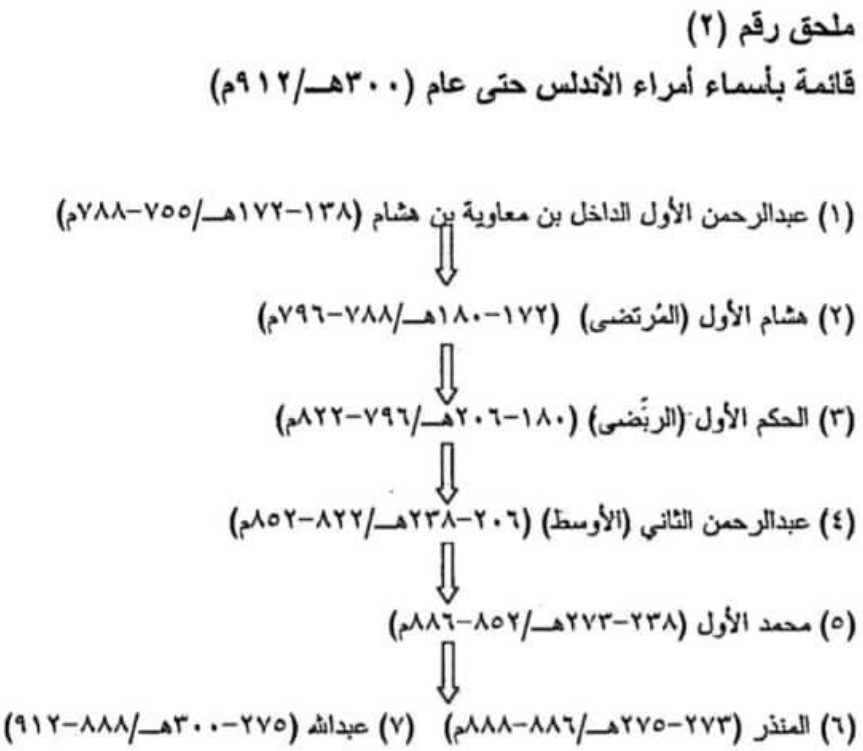

[1] سائدة عبد الفتاح أنيس سويلم: علاقة الإمارة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية في إسبانيا (138-300هـ/755- 912م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس-فلسطين، 2001م، ص161.

الملحق رقم (03): خريطة مملكة أشتوريش[1]

خريطة رقم (٢)

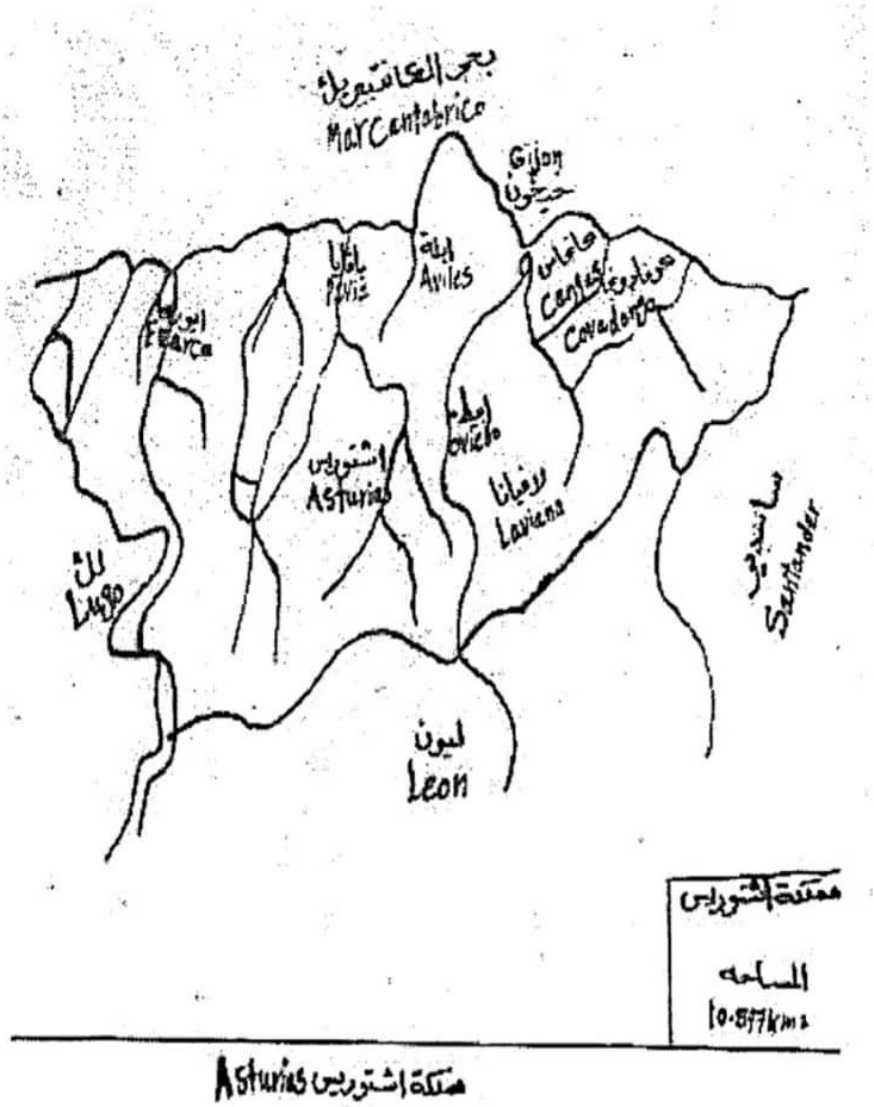

[1] نفسه، ص156.

الملحق رقم (04): خريطة مملكة نبرة[1]

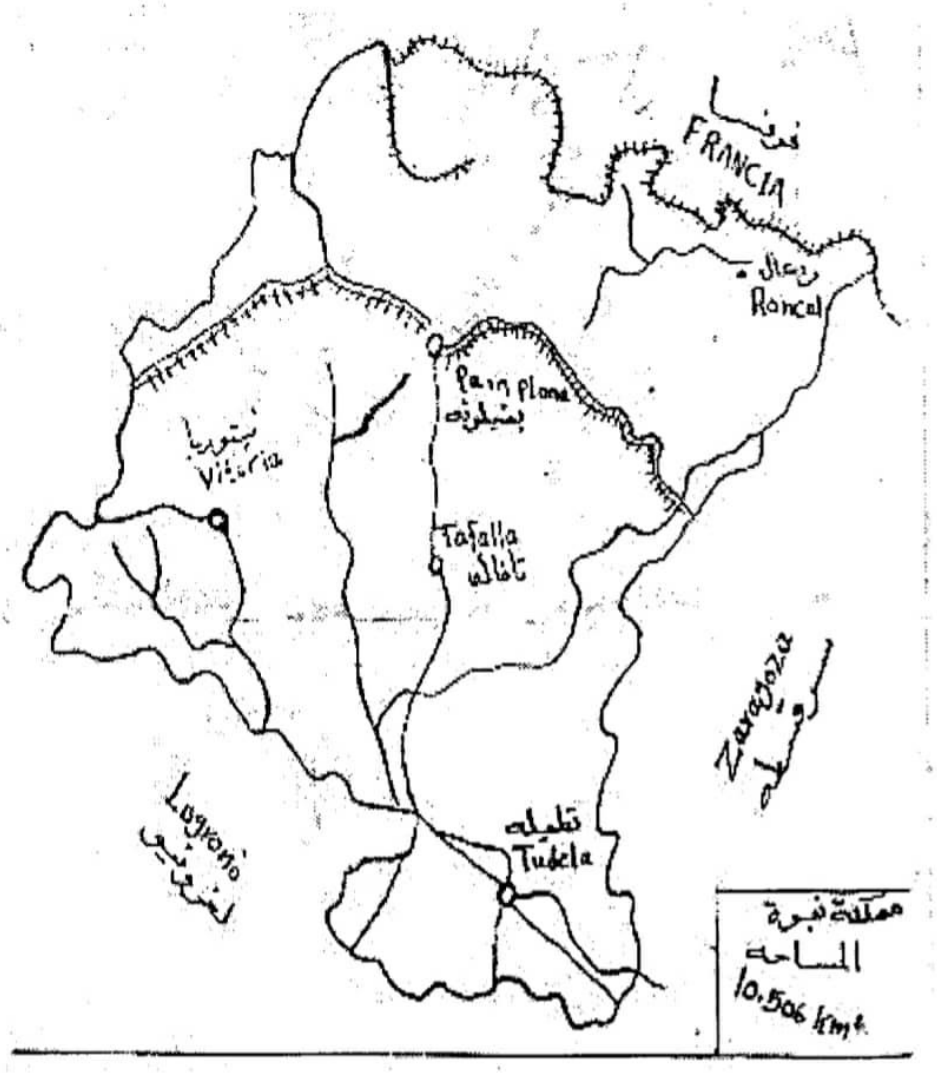

[1] نفسه، ص158.

قائمة المصادر والمراجع

I- المصادر:

- ابن الأبار، أبو عبد الله بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت 658-1238هـ):

- الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985ج1، ج2.

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت 630هـ/1232هـ):

- الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف العقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ج7.

- الأزدي، أبو زيد عبد الرحمان (ت 696هـ):

- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، علق عليه: أبو الفضل أبو القاسم بن ناجي التنوخي، المكتبة العتيقة، مصر، د.ت.

- البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن الطاهر (ت 429هـ):

- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم -عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها-، دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، د.ت، ج1.

- البكري، أبو الحسن محمد بن محمد (ت 487هـ):

- المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.

- الجزري، أبو علي منصور العزيز (ت ؟):

- سيرة الأستاذ جوذر –وبه توقيعات الأئمة الفاطميين–، تح: محمد كامل حسين ومحمد العقادي شعيرة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1954م،

- ابن حماد، أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي (ت 628هـ):

- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: تهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، د.ت.

- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت (ت 1223/626هـ):

- معجم البلدان، دار صادر، بيروت د.ت، ج1.

- الحميدي، محمد بن أبي نصر بن فشوخ (ت 1095/488):

- جدوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف ومحمد بشار، دار الغرب الاسلامي، تونس، 2002م.

- الحميري، محمد عبد المنعم (ت 710هـ/1314م):

- الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

- ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت 977/367م):

- صورة الأرض، دار مكتبة الحيلة، بيروت، 1978م.

- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت 1071/469):

- المقتبس، تح: بيدروا شالميتا وآخرون، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، 1979م.

- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد (ت 886هـ/1364م):

- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الاسلام، تح: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، 1956م.

- ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد (ت 808هـ/1306هـ):

- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: سهيل زكار وخليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م، ج4-7.

- الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت 670هـ/1272م):

- طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاي، د.م، د.ت، ج1.

- الدميجي، عبد الله بن مر بن سليمان:

- الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، ط2، دار طيبة، د.م، 1408هـ.

- ابن أبي زرع، علي الفاسي (ت 726هـ/1326م):

- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

- السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد (ت 1315هـ/1897):

- الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري وآخرون، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م.

- ابن عبد الملك، محمد بن محمد الأنصاري (ت 703هـ):

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، حققه وعلق عليه: إحسان عباس ومحمد بن شريفة المعروف ببشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م، ج5.

- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت 328هـ):

- العقد الفريد، ط1، تحقيق: عبد المجيد الرعينيد دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 1983م، ج5.

- ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت بعد 712هـ/1312):

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، مكتبة صادر، بيروت، د.ت، ج1-2.

• العذري، أحمد بن أنس المعروف بابن الدلالي (ت 478هـ/988م):

- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تح: عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الاسلامية، مدريد، 1986م.

• ابن عسكر، بن عبد الله (ت 636هـ/935م)، واين خميس، أبو بكر (ت 642هـ/1241م):

- أعلام مالقة، تح: عبد الله الترعني، دار صادر، بيروت، 1999م.

• ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد (ت 403هـ/1013م):

- تاريخ علماء الأندلس، مطبعة مدريد، د.ت.

• أبو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732هـ/1331م):

- تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت.

• القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ/1418م):

- صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1333هـ/1915م، ج5.

• مؤلف مجهول (ت ؟):

- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب القائمة بينهم، تح: ابراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م.

• مؤلف مجهول (ت ؟):

- تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.

- مؤلف مجهول (ت ؟):

- مفاخر البربر، تقديم وتعليق وتحقيق: محمد زينهم محمد عزب، ط1، جهاد للنشر والتوزيع، د.م، 1998م

- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ/1603م):

- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مكتبة فضالة، الرباط، 1978م، ج2.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م، ج1-3.

- النعمان، القاضي ابن محمد الإسماعيلي (ت 363هـ/974م):

- المجالس والمسايرات، تحقيق: الحبيب الفقي وآخرون، ط1، دار المنتظر، بيروت، 1996م.

II- المراجع:

01- الكتب:

- بيضون، إبراهيم:

- الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط غرناطة (92-422هـ/711-1031م)، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1986م.

- ثامر، عارف:

- القائم والمنصور الفاطميان -أمام ثورة الخوارج-، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1402هـ/1982م.

- المعز لدين الله الفاطمي -واضع أسس الوحدة العربية الكبرى-، ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1402هـ/1982م.

- الحجي، علي عبد الرحمان:

- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92-897هـ/711-1492م)، ط2، دار القلم، بيروت، 1981م.

- حتاملة، محمد عبده:

- الأندلس -التاريخ والحضارة والمحنة: دراسة شاملة-، عمان-الأردن، 1421هـ/2000م.

- حسن، إبراهيم حسن:

- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي -العصر لعباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس- (447- 656هـ/ 1055- 1258م)، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1968م، ج3-4.

- دوزي، رينهارت:

- المسلمون في الأندلس، ترجمة وتعليق: حسن حبشي، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1932م، ج2.

- رجب، محمد عبد الحليم:

- العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت.

- الزركلي، خير الدين:

- الأعلام، دار العلم للملايين، د.م، 2002م، ج1.

- أبو زيدون، وديع:

- تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، 2005م.

- سالم، السيد عبد العزيز:

- تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ط2، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م.

- السامرائي، وآخرون:

- تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2000م.

- السرجاني، راغب:

- قصة الأندلس، مؤسسة إقرأ للنشر والترجمة، د.م، 2010م.

- ستانلي، لين بول:

- قصة العرب في إسبانيا، ترجمة: علي الجارم بك، كلمات لنشر العربية للترجمة والنشر، 2012م.

- سرور، محمد جمال:

- سياسة الفاطميين الخارجية، دار الحمامي، القاهرة، 1967م.

- الشطاط، علي حسين:

- تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار قباء للنشر، القاهرة، 2001.

- طقوش، محمد سهيل:

- تاريخ المسلمون في الأندلس (91-897هـ/710-1492م)، ط3، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، 2010م.

- العبادي، أحمد مختار:

- في تاريخ المغرب والاندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

- في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، بيروت، 1971م.

- عنان، عبد الله محمد

- تراجم مشرقة وأندلسية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1970م.

- دولة الإسلام في الأندلس –من الفتح إلى بداية عهد الناصر: العصر الثاني- ، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ/1997م.

- الفقي، عبد الرؤوف:

- تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1990م.

- فيلالي، عبد العزيز:

- العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م.

- كحيلة، عبادة:

- تاريخ النصارى في الاندلس، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، 1992م.

- مكي، محمود علي:

- التشيع في الأندلس –منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية–، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، د.م، 1424هـ/2004م.

- مسعد، سامية مصطفى:

- العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الاموية، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2000م.

- النعينعي، عبد المجيد:

- تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

- وات، منغري:

- إسبانيا الإسلامية، ترجمة: محمد رضا المصري، ط2، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 1998م.

02- الرسائل الجامعية:

- الدليمي، انتصار محمد صالح:

- التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300-322هـ/912- 976م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، الموصل،1426هـ/2005م.

- سويلم، سائدة عبد الفتاح أنيس: علاقة الإمارة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية في إسبانيا (138- 300هـ/755- 912م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس–فلسطين، 2001م.

- صيهود، علي عبد مسلم وهاشم، علي حسن:

– المدجنون في مملكتي قشتالة وبلنسية –دراسة في أحوالهم العامة–، مذكرة بكالوريوس في التاريخ، كلية التربية، جامعة القادسية، العراق، 1439هـ/2018م.

- النجار، ليلى أحمد:

– العلاقات بين المغرب والأندلس –في عهد عبد الرحمان الناصر– (300–350هـ/912– 961م)، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،1402–1403هـ/1982–1983م.

03– المحاضرات:

- بوباية، عبد القادر:

– عبد الرحمان الناصر وإعلان الخلافة بقرطبة (300 –350م)، ماستر تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي، جامعة وهران1، 4 أفريل 2020م.

الفهارس

01- فهارس الأعلام

02- فهارس الأماكن

01- فهرس الأعلام

-أ-

ابن الأثير: 53

أحمد بن عبيدة: 21

أحمد بن فتح المليلي: 45

أحمد بن يعلى: 36

أردنيو بن ردمير: 20، 28

أردون الرابع: 29

أردونيو الثالث: 28

أردنيو الثاني: 21، 22، 25

عبد الرحمان الداخل:

الأمير عبد الله: 10، 15

-ب-

بقي بن مخلد: 15

ابن هاني الأزدي الألبيري: 43

البغدادي: 42

-ج-

الجويني: 16

-ح-

الحاجب بدر بن أحمد: 23، 32

عمر بن حفصون: 12، 13، 43، 47، 51

الحكم بن محمد القيرواني: 45

الحكم بن هشام: 14

ابن حوقل: 41

-خ-

ابن خلدون: 11

-ذ-

موسى بن ذي نون: 12

-ر-

راميرو الثاني: 34

ابن الرشد: 21

-ز-

زيري بن مناد الصنهاجي: 52

-س-

سعيد بن سليم: 12

سعيد بن صالح: 48

-ع-

ابن عبد ربه: 11

أبو عباس أحمد بن أبو عبيدة: 23

عبد الرحمان بن الناصر: 10، 11، 12، 13، 15، 18، 20، 21، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 45، 46، 47، 49، 53، 54

عبد الرحمان بن الحكم: 14
عبد الرحمان بن معاوية الداخل: 14
عبد الله ابن لب ابن موسى القصوى: 30، 32، 32
عبد الله الماسورة: 30
عبيد الله المهدي: 13، 43، 44، 45، 49، 50، 51
-ف-
ابن الفرضي: 42، 45
ألفونسو الثالث: 20
-م-
ماريا البشكنسية: 10
محمد بن خزر: 48
محمد بن إسماعيل: 43
محمد بن حسن: 28
محمد بن هاشم التجيني: 26
مخلد بن كيداد اليفري الخارجي: 51
مطرف بن محمد: 30
معز الدين الله الفاطمي: 41، 53
المقري: 49، 50
موسى بن أبي العافية: 50
-ن-
النويري: 15
-هـ-
هوج دي بروفانس: 45
-ي-
يحي بن عمر: 45
أبو يزيد مخلد بن كيداد الخارجي: 46

02- فهرس الأماكن

-أ-

إسبانيا: 28

إشبيلية: 13

أشتوريش: 18

إفريقية: 14، 43، 53

الأندلس: 10، 11، 12، 13، 14، 15

-ب-

بغداد: 41

-ت-

تلمسان: 50

تيهرت: 48، 49

-ج-

جليقية: 27

جيان: 12

-ح-

الحجاز: 14

الحنش: 20

-د-

دمشق: 17

-ر-

رندة: 12

-س-

سبتة: 50

سرقسطة: 26، 34

-ص-

صقلية: 45، 53

-ط-

طليطلة: 24، 25، 31، 33

-ف-

فاس: 51

فرنج: 24، 26

-ق-

قرطبة: 10، 11، 13، 14، 15، 32، 33، 35، 37، 44

قلونية: 24

قيروان: 45، 52

-م-

مالقة: 48

مصر: 15، 55

المشرق الإسلامي: 15

المغرب الإسلامي: 26، 47، 54، 55

المغرب الأقصى: 52، 54، 55

المغرب الأوسط: 48، 52

مليلة: 80

مهدية: 52

-ن-

ناجرة: 30

نبرة: 18، 30، 31، 32، 33، 37

الملخص:

تناولت هذه الدراسة الأسباب والعوامل التي أدت إلى الصراع بين الممالك النصرانية بالشمال الأندلسي والعبيديين بالمغرب من جهة، والدولة الأموية من جهة أخرى، خلال الفترة الممتدة من 300هـ إلى غاية 350هـ، وهي فترة تولية عبد الرحمان الناصر لسدة الحكم، هذا مع الإشارة إلى الصدام العسكري بين الدول التي هي محل الدراسة، إضافة إلى استعراض ملامح العلاقة بين الأمويين والممالك النصرانية والأمويين والعبيديين في الفترة المحددة سابقا، وما ميزها هو أنها كانت علاقات عدائية بالدرجة الأولى.

الكلمات المفتاحية: الممالك النصرانية، العبيديين، الدولة الأموية في الأندلس، عبد الرحمان الناصر.

Summary

Abstract: This study dealt with the causes and factors that led to the conflict between the Christian kingdoms in the Andalusian North and the Ubaids in Morocco on the one hand, and the Umayyad state on the other, during the period from 300 AH to 350 AH, which is the period of Abd al-Rahman al-Nasir's accession to power, with reference to To the military clash between the countries under study, in addition to reviewing the features of the relationship between the Umayyads and the Christian kingdoms, the Umayyads and the Ubaids in the previously specified period,

and what distinguished them is that they were hostile relations in the first place. Keywords: Christian kingdoms, Ubaids, the Umayyad state in Andalusia, Abd al-Rahman al-Nasir

Keywords: The Egyptian kingdoms, the Obedians, the Umayyad State of Andalusia, Abderrahman al-Nasser.

فهرس المحتوى

المقدمـة..... (01-08)

مدخل تمهيدي: الأوضاع السياسية للأندلس قبل إعلان الخلافة الأموية.... (09-16)

الفصل الأول: العلاقات السياسية بين أمويي الأندلس والممالك النصرانية (300-350هـ/913- 961م)..... (17-37)

أولا: العلاقات مع مملكة ليون.....20

ثانيا: العلاقات السياسية مع مملكتي قشتالة ونبرة.....30

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين الأندلس الأموية والعبيديين (300- 362هـ/ 913- 973م) ..... (38-56)

أولا: أطماع العبيديين وموقف الدولة الأموية 39

ثانيا: الصدامات العسكرية المباشرة 48

الخاتمـة.....57

الملاحق.....60

قائمة المصادر والمراجع.....65

الفهارس 76

الملخصات 81

فهرس المحتوى 83

تم بحمد الله